جامعة زيان عاشور– الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

جامعة الجلفة
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

مطبوعة خاصة بمقياس :

مدارس ومناهج

دروس موجهة إلى طلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية

السداسي:الأول والثاني الرصيد: ... المعامل: ... التقييم: ...

إعداد :
د.ربيح نعيمة

السنة الجامعية: 2021/2020

Scanne avec CamScanner

مقدمة :

احتل البحث العلمي في الآونة الأخيرة اهتماما كبيرا من طرف العلماء والمؤسسات البحثية وحتى الدول فأصبح مقياسا ومؤشرا فعلي لتقدم هذه الدول وزادت حدة التنافس بينها مع التطور التكنولوجي والحداثي في جميع المجالات فأصبحنا نعيش مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات لسرعة تدفق المعلومات والمعارف على حد سواء.

لم يكن هذا تطورا اعتباطيا بل هو سلسلة متتالية لتراكم المعارف عبر الأزمنة والعصور، الهدف منه هو رفاهية الإنسان وتقدم المجتمع وتذليل الصعوبات وحل المشكلات التي تعترضهما.

وفي هذا الصدد حدد العلماء والباحثين الإجراءات العلمية اللازمة لأي بحث علمي اعتمادا على المناهج العلمية المختلفة من أجل تصويب البحث والوصول إلى نتائج وحل المشكلات المطروحة بأقل تكلفة وفي أقصر وقت ممكن، في تخصص جامع هو منهجية البحث العلمي فتعددت الكتابات والبحوث حول هذا الاختصاص لإعطاء الباحثين والطلبة في الجامعات الأكاديمية السبل الصحيحة نحو اكتساب العلم والمعرفة، وانطلاقا منا لتكوين الطالب الجامعي ليكون باحثا وتمكينه القاعدة الإبستيمية حاولنا في هذه المطبوعة لمقياس "مدارس ومناهج" منحهم مجموعة من الاجراءات العلمية التي تمثل مدخلا لمنهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، وتمثل تمهيدا يعرفهم بالمنهج العلمي المستخدم في البحث العلمي في تخصصات يعتبر موضوع الدراسة فيها فريدا ومتغيرا لارتباطه بالثابت والمتغير حول حدوده الإنسانية. وعليه قسمنا هذه المحاضرات أو الدروس إلى ثلاث مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان تأصيل المنهج في العلوم الاجتماعية ونقصد به معرفة طبيعة هذه العلوم وكيف تأسس المنهج العلمي

على مستواها فأنتج لنا مدارس منهجية تحتكم لبراديغمات مختلفة، وعليه تضمن هذا المبحث العناصر التالية: مفهوم العلوم الاجتماعية، فلسفة التنوير كتمهيد لظهور المنهج الوضعي، الاتجاه الوضعي في دراسة المجتمعات الإنسانية(المنهج الوضعي)، الأسس المنهجية للوضعية، المدارس المنهجية.

أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان المعرفة والعلم والبحث العلمي لتداخل وتكامل هذه المفاهيم وتمكين الطالب من معرفة الفروقات بينها، وكيف أنها تخدم بعضها البعض، يحتوي هذا المبحث على العناصر التالية:المعرفة(مفهومها، مصادرها، أنواعها) ثم العلم (مفهومه، أهدافه، خصائصه العامة،النظرية والقانون) البحث العلمي(مفهومه، مراحل تطوره، عناصره، أنواعه، دوافعه وشروطه وخصائصه، مراحله) ليركز بشكل تفصيلي على الإجراءات الأولى للبحث العلمي ألا وهي سؤال الانطلاق والإشكالية والفرضيات.

ويستعرض المبحث الثالث الذي جاء بعنوان مناهج البحث العلمي أهم المناهج المستخدمة في العلوم الاجتماعية كالمنهج الوصفي (منهج دراسة الحالة، منهج المسح الاجتماعي) والمنهج التاريخي والمنهج التجريبي وعرض أهم التعاريف الخاصة بكل منهج ومراحله وأهم ما يميزه.

المبحث الأول

تأصيل المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية

المبحث الأول: تأصيل المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية

تمهيد:

يستدعي الحديث عن المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية إلى معرفة ماهية هذه العلوم ومعرفة الدواعي الابستمولوجية لنشأتها وهذا يحيلنا إلى الرجوع لنقطة التحول التي جعلت من الظواهر الاجتماعية تخضع للدراسة العلمية، وعليه نهدف من خلال هذا الفصل إلى تمكين الطالب من جملة من المعارف كقاعدة أساسية للولوج إلى منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية من جهة وتحفيز اتجاهاته وعالم الأفكار خاصته نحو المداخل المنهجية الكبرى التي أسست للبحث العلمي في العلوم الاجتماعية أي تنمية الوعي الفكري لدى الطالب من جهة ثانية.

1-مفهوم العلوم الاجتماعية:

يعرف بعض المختصين العلوم الاجتماعية بأنها:" النتاجات المعرفية لجهد الإنسان البشري في الميادين المعرفية الخاصة بالتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسة والإنسان ، وعلم الاجتماع وعلم النفس"

وعرفها فريد نيومان " fred" 1989 بأنها:" المحتوى المعرفي الخاص لمنظومة القيم المختلفة كالاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية"

تهتم العلوم الاجتماعية بالبحث في المعلومات والحقائق كغاية في حد ذاتها مهما بلغت درجة تعقيدها أو تشابكها وهي مجال الدراسة الأكاديمية المتخصصة.[1]

كما أشار "مصطفى السويف" إلى أن المقصود بالعلوم الإنسانية – كعلوم تحوي العلوم الاجتماعية – أنها "مجموعة الدراسات التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة مظاهر النشاط المختلفة التي تصدر عن الإنسان كفرد وكجماعة أو مجتمع وهي بهذا تضم مجموعة فروع علم النفس وفروع علم الاجتماع وعلم الحضارات والاقتصاد وبعض فروع من دراسات اللغة والتاريخ والقانون"[2]

تهتم العلوم الاجتماعية ببحث الظواهر والأفعال الإنسانية والسلوك الإنساني وجميعها نتاج لتفاعلات البشر وهم كائنات واعية ومدركة، **إلاّ** أن بعض المداخل المستخدمة في العلوم الاجتماعية تتعامل مع الظواهر الاجتماعية والأفعال الإنسانية بحسبانها أشياء لها وجود موضوعي مستقل عن وعي الإنسان وإرادته ومن ثم فهي قابلة للدراسة العلمية بنفس مناهج البحث في العلوم الطبيعية. تتضمن هذه العلوم :علم الاقتصاد،علم النفس، علم الاجتماع، علم السياسة، الديموغرافيا، والأنثربولوجيا[3]

بناءا على ما سبق فإننا نقدم **تعريفا إجرائيا:**

[1] محمد إبراهيم قطاوي، طرق تدريس الدراسات الإجتماعية، الطبعة الأولى، دار الفكر، الأردن، 2007، ص 20.
[2] معتز سيد عبد الله وآخرون، آليات الإبداع ومعوقاته في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة ، 2006،ص ص 20-21.

[3] عبد الله شلبي، علم الاجتماع الاتجاهات النظرية وأساليب البحث ، دار شمس ، القاهرة، 2008، ص53.

فنحن نقصد بالعلوم الاجتماعية "مجموع المعارف العلمية حول مختلف مظاهر الحياة المجتمعية والتي تخص الفرد والجماعة والمجتمع والتي تأسست عن طريق البحث العلمي من خلال التنظير لمختلف اتجاهاتها المعرفية وتتمثل في علم الاجتماع، علم النفس، علم الاقتصاد، علم السياسة، علم السكان (الديموغرافيا)، الأنثربولوجيا وهي علوم لها خصائصها التي تميزها عن العلوم الطبيعية لارتباط موضوعها بالذات الإنسانية غير الجامدة"

تجلت أسس العلوم الاجتماعية مع ظهور المنهج الوضعي الذي نادى به مفكرو عصر النهضة الأوروبية بدراسة الظواهر الاجتماعية بالمنهج العلمي لأنها تحكمها قوانين مثلها مثل العلوم الطبيعية وفي ما يلي إيضاح لذلك.

2- فلسفة التنوير كتمهيد لظهور المنهج الوضعي:

سمّي عصر التنوير بهذا الاسم كتفسير للإضاءات الفكرية التي طبعت القرن الثامن عشر في أوروبا، حيث ظهرت حركة فكرية دعا لها مجموعة من الفلاسفة آمنت بضرورة الاعتماد على العقل كوسيلة لإنتاج المعرفة وتفسير جميع الظواهر بدلا من الدين وذلك بتجاوز النصوص الدينية والعقائد الغيبية التي كانت منتشرة في العصور الوسطى (كل ما يتعلق بتشريعات الكنيسة) والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتفسير بالاعتماد على المنهج التجريبي الحسي المادي كأساس لدراسة مختلف الموضوعات الطبيعية والإنسانية.

لقد مثل هذا الاتجاه حلقة بداية لتطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية لتحذو حذو مثيلتها في العلوم الطبيعية، ويعتبر كل من رينيه ديكارت وفولتير وجان جاك روسو وديفيد هيوم وجون

لوك من أهم المفكرين الذين قاموا بمهاجمة مؤسسات الكنيسة والدولة القائمة، وكانت أفكارهم بمثابة القاعدة الأولى لتأسيس الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية لهذا فقد امتدت جذور الوضعية إلى القرن (16م)وعموما فإن عصر التنوير امتد من منتصف القرن السابع عشر لغاية القرن الثامن عشر ميلادي.

وفيما يلي مجموعة من المميزات التي طبعت هذا العصر– وهي تعلي من شأن العقل وتحط من شأن الدين– والتي تتمثل في:

1–نمو شعور العقل وإحساسه بنفسه وبقدرته على أن يأخذ مصير الإنسانية بعد إزالة كل عبودية للكنيسة.

2–الشجاعة والجرأة في إخضاع كل حدث تاريخي لامتحان العقل وتكوين كل النظم الاجتماعية تكوينا جديدا.

3–الإيمان بالتعاون والأخوة الإنسانية على أساس الثقافة العلمية وحدها وليس الدينية. [1]

مهدت أفكار عصر التنوير مع نهاية القرن (18م) لبروز الثورة الفرنسية(1783م) وهي بدورها شكّلت أحد أهم دعائم قيام المنهج الوضعي المتكامل (أوجست كونت) وهو الطابع الذي ميّز القرن(19م).

3–الاتجاه الوضعي في دراسة المجتمعات الإنسانية(المنهج الوضعي)

[1] محمد محمد امزيان، منهج البحث بين الوضعية واللاّمعيارية، الطبعة الثانية، الدار العامية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1992، ص 40.

ظهر الاتجاه الوضعي كردّ فعل وكنقيض لعلوم اللاّهوت والميتافيزيقا اللذان يعتمدان المعرفة الاعتقادية غير المبرهنة.[1]

لقد ارتبط الاتجاه الوضعي بمؤسسه "أوجست كونت" حيث دعا إلى إعادة النظر في دراسة العالم الذي يعيشه البشر وفقا للأسس العلمية التي تعتمد على الحس والتجربة وذلك بدراسة الظواهر الملموسة أي التي يمكن ملاحظتها وقياسها أما التي لا يمكن ملاحظتها فهي غير موجودة أصلا، كما دعا من خلال ذلك إلى تنظيم المجتمع على جميع المستويات وإعادة بناءه جذريا لأنه كان يرى أن الاضطراب والأمراض الاجتماعية والتي أدت إلى الفوضى الاجتماعية ما هي في الأصل إلا انعكاس لتضارب التفكيرين العلمي والديني فانجر عنه اضطراب وفوضى عقلية. من هذا المنطلق رأى "أوجست كونت" أن مهمته إصلاحية تنطلق من إزالة هذه الفوضى وإعادة بناء نظام عام للتفكير بالاعتماد على المنهج الوضعي(العلمي) في حل المعضلات الاجتماعية وتقويض التفكير اللاهوتي والميتافيزيقي." وعليه اعتقد كونت أن الإصلاح العلمي أولى بالتقديم لأنه الأساس للإصلاح الاجتماعي ويتأتى الإصلاح العلمي والقضاء على هذه الفوضى العقلية بإنشاء علم جديد يدرس ظواهر المجتمع دراسة علمية وضعية"[2]

استطاع هذا الأخير أن يحدد معالم علم جديد سمّاه الفيزياء الاجتماعية في بداية الأمر ليصبح بعد ذلك علم الاجتماع وينقسم هذا العلم حسب رأيه إلى قسمين رئيسيين الأول: الستاتيك

[1] فرج محمد صوان، البحث العلمي(المفاهيم، الأفكار، الطرائق والعمليات)، الطبعة الأولى، ابن نادين، الجزائر، 2017، ص 20
[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001، ص122.

الاجتماعي أي ثبات المجتمع واستقراره (فالمجتمع يتكون من عدة نظم منها الاقتصادي والسياسي والخلقي والديني وهي متسقة ومترابطة وتثبت وتستقر في فترة زمنية من تاريخها ويتم دراستها للحفاظ على النظام العام للمجتمع) والثاني: الديناميك الاجتماعي أي تطور المجتمع وتقدمه (وهو البحث في القوانين التي تحكم نمو المجتمع وتغيره حيث تتم دراسته في حركته المستمرة)

4-الأسس المنهجية للوضعية

نعني بذلك الأسس المنهجية التي انطلقت منها الوضعية في دراسة الظواهر الاجتماعية واعتبرتها غير قابلة للنقاش، وجعلت من هذه الأسس مقياسا لكل تفكير علمي.

يحدد محمد محمد أمزيان(1992) الأسس المنهجية للوضعية فيما يلي:

أ-اعتبار الإحساس وحده مصدرا للمعرفة الإنسانية:

أكد الوضعيون أن ما يخضع للإحساس هو فقط ما يمكن دراسته يقول دوركايم " لن يستطيع العالم أن يتحرر من الأفكار الشائعة ومن الألفاظ التي تعبر عنها إلا إذا جعل الإحساس هو المادة الأولية التي لابد منها في نشأة كل معنى كلّي"

ب- اعتبار النموذج الطبيعي سلطة مرجعية للعلوم الإنسانية:

حيث تؤكد الوضعية على وحدة المنهج في التفكير بغض النظر في الموضوع المدروس يقول أوجست كونت:" ...فالمنهج الوضعي الذي نجح في العلوم الطبيعية غير العضوية يجب أن يمتد إلى كل أبعاد التفكير "

ج-إخضاع الظواهر الاجتماعية للتجريب: المقصود بالتجربة ليس التجربة المعملية وإنما التجربة الاجتماعية التي تقوم على مقارنة الظواهر في حالة تشابهها واختلافها ودراسة العادات والتقاليد ومقارنة اللغات والوقوف على الوثائق والسجلات التاريخية ودراسة التشريعات والنظم السياسية والاقتصادية وغيرها وذلك بهدف تحقيق العلمية في العلوم الاجتماعية.

د-شيئية الظواهر الاجتماعية:

والراسخ في العلم أن أول من نادى بذلك هو"اميل دوركايم" الذي اعتبر أن الظواهر الاجتماعية أشياء خارجة عن ذواتنا فهو يقول في كتابه " قواعد المنهج في علم الاجتماع" الذي نشره سنة1895م:" إن الظواهر الاجتماعية"أشياء" ويجب أن تدرس على أنها أشياء" وقد فسر دوركايم هذه القضية بوجوب دراسة الظواهر الاجتماعية مثلها مثل الظواهر الطبيعية وذلك بالتحرر من كل فكرة سابقة حول هذه الظواهر وأن تأتي المعرفة بها من الخارج عن طريق الملاحظة والمشاهدة وليس من الداخل عن طريق التأمل والاستبطان.[1]

وبهذا أصبحت هذه القواعد منطلقات فكرية أساسية لأي علم انساني، فحُيّد بذلك كل غيبي غير محسوس وازدهرت العلوم الاجتماعية مع بداية القرن التاسع عشر ليصبح لها مجالاتها الدراسية

[1] محمد مجمد امزيان، المرجع السابق،ص ص 50- 55.

ونظرياتها ومناهجها الخاصة لتتعدد بذلك مدارسها المنهجية منذ نشأتها وتطور مفاهيمها وتتعدد وجهات النظر بين علمائها التقليديون والحداثيون.

5-المدارس المنهجية

لا يمكن الحديث عن المدارس دون تحديد جملة من المفاهيم المرتبطة بها وتكون كقاعدة أساسية في توجيه التقسيمات المختلفة للنظريات التي تعزى لمدرسة دون أخرى:

الأنطولوجيا Ontologie ونعني بها النظرة إلى الوجود أو الطريقة التي ننظر بها إلى هذا الكون.

الابستيمولوجيا Epestimologie ترتبط بالطريقة التي نكتسب بها المعرفة وتسمى نظرية المعرفة أو فلسفة العلوم التي تعنى بدراسة طبيعة المعرفة وتحاول الإجابة عن مجموعة من الأسئلة: ما هي المعرفة؟ كيف نكتسب المعرفة؟ ماذا نعرف؟ لماذا نعرف؟ أين نعرف؟ ومن الذي يعرف؟[1]

الإبدال (البرادايم أو البراديغم) أو النموذج الفكري: لقد استخدم هذا المصطلح المفكر"توماس كون" (Thomas Samuel Kuhn) (1922-1996) للتعبير عن المناخ الفكري النظري المشترك الذي تتخرط فيه مجموعة من العلماء من نفس الجيل ومن نفس التخصص كما استخدمه العديد من المفكرين بمفاهيم أخرى وهم في ذلك يعبرون عن المناخ الفكري الذي ينشط فيه البحث العلمي، فقد استعمل "لُدْفيك فْلِكْ" (Ludwik Fleck) مصطلح " أسلوب التفكير"

[1] عبد الحفيظ سعيد مقدم، مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية، الطبعة الأولى، دار النشر الدولي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015، ص 25.

للدلالة على "تلك المجموعة من الأفكار التي تتقاسمها جماعة علمية (جماعة من الباحثين في وضع تواصلي إيجابي) في فترة معينة من نموّ علم معين"[1]

كما أكد "مايكل بولاني" (Michael Polanyi) على دور المناخ الفكري المتميز الذي يقف وراء خصوبة الفاعلية العلمية فممارسة البحث العلمي تقتضي انخراطا في جملة من الأفكار والعادات الذهنية والقواعد السلوكية التي تتبعها الجماعة العلمية التي يندمج فيها المقبل على البحث.[2]

أي أن المنخرط في جماعة بحثية يجب أن يتوافق مع مسلماتها ومنطلقاتها ويعمل وفق تعاليمها وهو يطلق على شبكة المسلمات والافتراضات هذه اسم "مقدمات العلم" أو "مقدمات الفكر"

لقد ارتبط مفهوم الإبدال (البراديغم) بمؤسسه توماس كون وبرز ذلك من خلال كتابه "**بنية الثورات العلمية**" **سنة 1962 حيث ركز على الجوانب الاجتماعية للعلم وتطوره فهو ينظر للمعرفة العلمية على أنها نسيج جماعي وليست إنتاجات فردانية معزولة** وهو بذلك يختلف عن سابقيه المنتمين للوضعية والمؤيدين للاتجاه التجريبي الذين يركزون على دور الملاحظة والتجربة والمنطق الصوري في نمو المعارف العلمية وتقدمها، وهو يرى إلى العلوم من زاوية تحليلية جديدة حيث يعتبر العلم كنتاج لفاعلية أفراد منضوين في جماعة علمية تؤطرهم مؤسسة

[1] بناصر البعزاتي، خصوبة المفاهيم في بناء المعرفة دراسات إبستمولوجية، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية،2007، ص112.
[2] المرجع نفسه، ص 112.

ذات قوانين وأعراف تنظيمية وتعمل هذه الجماعة في إطار مجموعة من الممارسات المعقدة ذات الانتماء المذهبي والمؤسسي.

انطلاقا مما سبق حاولنا أن نقسم المدارس المنهجية الكبرى في البحث العلمي حسب المفاهيم التي عرضت سابقا ووجدنا مدى ارتباطها ببعضها البعض حتى يتسنى لنا تقسيم وتحديد المدارس وفق أسس سليمة تسمح لنا للتعرف عليها من منظورنا الخاص.

إذن تبنى الابستومولوجيا على نظرتنا للكون وهنا سيتضح لنا أنه بعد عصر التنوير ظهرت رؤية جديدة تنفي النظرة التقليدية والتي تؤسس للمعارف من خلال المكونات الأساسية للكون وهي الله، الإنسان، الطبيعة، وأصبحت النظرة الحديثة والتي نفت وجود الله تقتصر على تأسيس معارفها من المكونات الأساسية وهي الإنسان والطبيعة. فظهرت مجموعة من النظريات التي تتفق في توجهها ضمن براديغم موحد لتشكل لنا مدرسة تتبع نموذجا فكريا يختلف عن باقي المدارس وهي مدارس ذات منشأ أوروبي وأمريكي، في المقابل لا يمكن الإغفال عن المدرسة التي نشأت في أحضان الحضارة الإسلامية أو انبثقت منها فالمتتبع لمسار تقدم العلم والبحث العلمي يرى أن فكر الحضارة العربية الإسلامية حلقة بارزة في هذا المسار.

وانطلاقا من رؤيتنا لتطور الفكر الإنساني قمنا بوضع المخطط التالي الموضح في الشكل رقم(01) والذي حاولنا من خلاله توضيح مجمل المدارس والنظريات التي انبثقت منها لتفسير الواقع الاجتماعي كما يرى رواد هذه النظريات :

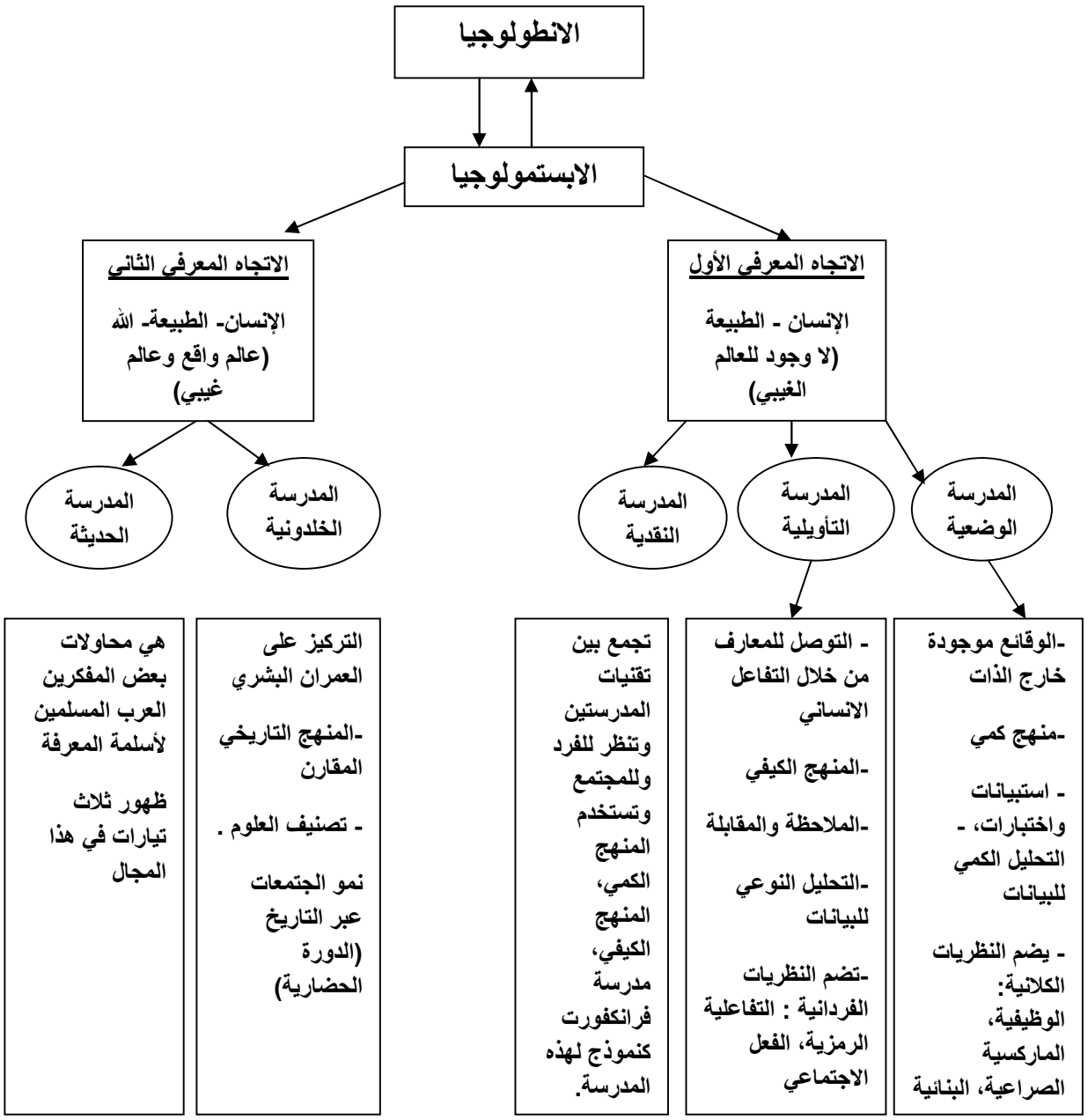

الشكل رقم(01) مخطط توضيحي لمختلف المدارس المنهجية[1]

تختلف هذه المدارس من حيث منطلقاتها الايديولوجية ومن حيث موضوع الدراسة وبالتالي تختلف في المنهج المتبع والأدوات البحثية المستعملة، وكلها تباينت وتعارضت في الإشكاليات المطروحة على مستوى البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية على وجه الخصوص تمثلت هذه الاشكاليات في التعارض القائم بين (الذات والموضوع) وبين (الكم والكيف) وبين

[1] من إعداد الأستاذة منجِزة المطبوعة البحثية

(الفردانية والشمولية) وبين (الحرية والحتمية) وبين (الاستنباط والاستقراء) وغيرها من المتناقضات.

المدرسة الوضعية: وهي التي تعتمد البراديغم الوضعي

يعتمد هذا البراديغم على وضع حدود فاصلة بين المفاهيم الأولية كالحس المشترك والايديولوجيا وبين المعرفة العلمية الدقيقة وعليه فعلى الباحث أن يحارب المعرفة غير العلمية (العامية) السطحية والقيم والايديولوجيا التي لا مكان لها في الخطاب العلمي والاعتماد على أدوات علمية صرفة في بناء الموضوع .

ترى الوضعية أن موضوع البحث شيء تحدده خاصية خارجية وليس خاصية داخلية (أي ذاتية) باعتبار أن الأشياء المتجانسة كوقائع توجد بطريقة طبيعية داخل المجتمع وبالتالي يمكن القيام بتحليلها وتفسيرها بالتجرد عن الذات وهكذا فإن الوقائع الاجتماعية لها وجود خارج الفرد فهي مستقلة عن الأفكار الذي يحملها الفرد، وعلى الباحث الالتزام بالموضوعية حين دراسة هذه الوقائع فلا ينغمس بذاته في موضوع بحثه.

كما تعتبر الوضعية الواقع في حالة ثبات وتوازن لان الواقع يوجد خارج الذات فهو يمثل النظام والمنتظم.

تنظر الوضعية للظواهر الاجتماعية نظرة كلية شمولية فهي تنطلق من الكل الذي يمثل المجتمع.

ولأن الحقائق توجد خارج الذات فعلى الباحث لاكتشافها استخدام المنهج الكمي في دراسة الظواهر بطريقة موضوعية واستخدام المقاييس والاختبارات والاستبيانات والإحصائيات كأدوات لجمع البيانات.

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية من النظريات الكبرى التي تدخل في نطاق المدرسة الوضعية.

المدرسة التأويلية :

على عكس المدرسة الوضعية فهي ترى أنه لفهم المجتمع (الظاهرة الاجتماعية) يجب تأويل المعنى.

إن موضوع البحث عند التأويليين يحصره "ماكس فيبر" في النموذج المثالي فهو يبحث عن الكشف عن الدوافع والنوايا وأشكال الحياة وكل الظروف التي تعطي معنى لفعل أو حدث معين فالمعنى هنا مسألة مركزية في براديغم التأويل (ففيبر مثلا يرى: أن ماهو سوسيولوجي يكمن في البحث عن معنى الوقائع الاجتماعية، ذلك أن النشاط البشري في رأيه يتحدد دائما حسب معنى معين) وعليه على الباحث أن يفهم هذا المعنى حتى يتسنى له معرفة المجتمع.

ويترصد الباحث هذا المعنى بطريقتين أساسيتين هما :

1- الفهم الحالي المباشر وذلك بملاحظة كيف تبدو الأشياء في أول لحظة.

2- الفهم التفسيري وهو عمل فكري منهجي نظري يصاحب عملية البحث وهو يتطلب ملاحظة علمية دقيقة ومعمقة لا يستطيع الإنسان العادي استيعابها إذن فهي تحتاج لمفكر متخصص.

تنطلق هذه المدرسة في تحديدها لموضوع البحث في أن فهم ومقاربة السلوك البشري ينبغي أن يمر عبر المشاركة الاجتماعية للباحث يعني من الداخل أي من الذات وبالتالي فنقطة انطلاقها هو الفرد وتأويل ما هو خاص كممثل للكل. وعليه من غير الممكن أن يتجرد الباحث من ذاتيته فالمعرفة ها هنا تبنى من خلال عمليات التفاعل بين الناس.

تقتضي هذه المدرسة في الدراسة العلمية للوقائع الاجتماعية الاعتماد على المنهج الكيفي الذي يدرس الظواهر من خلال خبرات الأفراد بها والتفسيرات التي يقدمونها حولها باستخدام الملاحظة والمقابلة المفتوحة والتحليل النوعي لبياناتها.

تندرج كل من نظرية الفعل الاجتماعي و التفاعل الرمزي ضمن هذه المدرسة.

المدرسة النقدية:

تتمثل في مدرسة فرانكفورت النقدية بألمانيا.

موضوع البحث في الاتجاه النقدي يكمن في الواقع الاجتماعي المتحرك والمتصادم والمتوتر باستمرار، إذن هناك حركية دائمة داخل المجتمع ينبغي الانطلاق منها، حيث كل ظاهرة تعتبر بمثابة واقعة تاريخية، وتحدد نفسها كما تحدد مجموع المجتمع.

وقد سبقت المدرسة الماركسية بقيادة كارل ماركس في الأخذ بالوقائع الاجتماعية من منطلق الصراع داخل المجتمع إلا أنها تختلف عنها في كون الماركسية تأخذ المنحى الشمولي في الدراسة فكارل ماركس يرى أنه لا يمكن عزل الذات العارفة عن موضوع الدراسة ذلك أن الذات تفكر ذاتها من خلال الموضوع الذي تدرسه وكلاهما يمثلان جزءا من نفس الصيرورة التاريخية

أي أن الذات الباحثة الذات العلمية والذات العارفة مدمجة في نفس الصيرورة التاريخية للمجتمع ألا وهي الشمولية.

قام المفكر "أدورنو" أحد أقطاب المدرسة النقدية وأحد أهم روادها بنقد النظرية الماركسية الأرثوذكسية فهو يعيد للفرد أو الفردانية الدور البارز في دراسة الوقائع الاجتماعية ، وهو في هذا يتفق مع الاتجاه التأويلي في بناء الموضوع من حيث علاقة الباحث بموضوع بحثه غير أنها إضافة إلى التحليل النقدي في توجهه الديالكتيكي فهي تهدف أساسا إلى الكشف عما تخفيه الظواهر وليس تفسير الظواهر.

يمكن القول أن الاتجاه النقدي الديالكتيكي يرى أن الواقع في تحول مستمر ولا يخضع لقوانين شمولية. ويجمع هذا الاتجاه بين استعمال المنهج الكمي والمنهج الكيفي.

تندرج النظرية النقدية والنظرية الماركسية المحدثة ضمن هذه المدرسة[1]

[1] انظر كل من:
رابح كعباش،الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مخبرعلم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، 2007.
علي غربي، علم اجتماع والثنائيات النظرية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007.
ياس خضير البياتي،النظرية الاجتماعية(جذورها التاريخية وروادها)،الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002.
قيس مرزوق الورياشي، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات ندوة حل موضوع البحث المنهجي في العلوم الجتماعية وسؤال البراديغم، الجلسة الأولى،مركز المغربي للبحوث والدراسات الاقليمية.على صفحة الفيس بوك، شوهد في 22 أفريل 2021
عبد الحفيظ سعيد مقدم، المرجع السابق، ص25-27.

المبحث الثاني

المعرفة والعلم والبحث العلمي

تمهيد:

لقد تطور العقل الإنساني بتطور الحياة الاجتماعية والحياة عامة نظرا لاحتكاكه الدائم مع الطبيعة إلى أن وصل إلى وصل إليه حاليا، لقد حاول الإنسان في مسيرته هذه التعرف على كل ما يحيط به من خلال استغلال إمكانياته العقلية والحسية والنفسية والجسدية لتلبية حاجاته المختلفة عن طريق البحث والتقصي لمعرفة الوجود المعنوي والمادي مندفعا بطبعه وحبه الغريزي للمعرفة.

ومع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرون حقق المجتمع الإنساني تطورا سريعا مقارنة مع الحقب الزمنية الماضية بفضل البحث العلمي، وأصبح هذا الأخير غاية ووسيلة لكل الأمم للتقدم أو النهوض بمجتمعاتها.

يعتبر البحث الاجتماعي أحد أوجه البحث العلمي، له خصوصياته ومبادئه والمواضيع التي يهتم بدراستها، وهو يُعنى بالبحث والتقصي في الظواهر الخاصة بالعلوم الاجتماعية والتي تختلف اختلافا جذريا عن العلوم الطبيعية، لطبيعة الموضوع المخصص للدراسة فيها ألا وهو الإنسان والإنسان ومحيطه الاجتماعي.

1- المعرفة:

1-1-تعريفها:

تعرف المعرفة بأنها: مجموعة المعتقدات والمعاني والتصورات والمفاهيم والأحكام الفكرية التي تتكون لدى الإنسان من خلال محاولاته المتكررة لفهم الأشياء والظواهر المحيطة به.[1]

1-2- بعض المصطلحات المتعلقة بالمعرفة

يعيش العالم اليوم ما يعرف بـ " **مجتمع المعرفة** " الذي يستند إلى اكتساب المعرفة وإنتاجها وتوظيفها في خدمة التقدم المجتمعي ثقافيا واقتصاديا وتقنيا وإنسانيا، وعليه فقد نشأ مصطلح " **إدارة المعرفة** " ليشير إلى العمليات التي تساعد المؤسسات والباحثين على توليد المعرفة من حيث اختيارها وتنظيمها واستخدامها للأنشطة المختلفة كاتخاذ القرارات وحل المشكلات والتخطيط الإستراتيجي.

كما نشأ مصطلح أخر يعرف " **بالإقتصاد المعرفي** " الذي يهدف إلى :

أولا: إنتاج المعرفة من حيث اكتساب وابتكار ونشر واستعمال وتخزين المعرفة.

ثانيا: صناعة المعرفة بتطوير مهارات الأفراد في إنتاج المعرفة من خلال التدريب والاستشارات والمؤتمرات وتشجيع الكتابة والبحث والتطوير.[2]

1-3- مصادر المعرفة:

إن الإنسان في سعيه للحصول على المعرفة لجأ إلى مصادر متعددة لعل أبرزها " وحي السماء (يتمثل بما أنزله الله سبحانه وتعالى من رسالات سماوية على الأنبياء والرسل عليهم السلام)، كما يمكن الحصول على المعرفة من خلال المصادر التالية:

[1] السيد علي شتا، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، المكتبة المصرية، الاسكندرية،2003، ص 30.
[2] عدنان عوض، مناهج البحث العلمي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، مصر، 2008، ص ص:13-14.

العقل، الوحي، الإلهام، الحدس، الوجود(الواقع)، التقاليد، الحواس [1]

وهناك من قسم مصادر المعرفة إلى أربعة مصادر فقط وهي تختلف حسب المذاهب والاتجاهات التي فسرت طبيعة المعرفة.

أ – **العقليون:** يؤكدون على أن العقل مصدر أساسي المعرفة، ومن هؤلاء "ديكارت" وهو الذي يصنف الأفكار إلى ثلاثة أصناف :

- معرفة عرضية للعالم الخارجي وهي لا تكون معارف صحيحة.
- معرفة مصطنعة: وهي المعرفة التي يركبها العقل من الأفكار العرضية حول الموجودات كالجبل والشجرة والألوان مثال ذلك: "جبل من ذهب " و " نهر من عسل ".
- معرفة فطرية: وهي أولية وتتميز بالبساطة والوضوح، ولا تأتي اكتسابا وهي في نظرة ديكارت مبادئ المعرفة الصحيحة التي تقوم في العقل وتأتي سابقة على التجربة.

ب– **التجريبيون:** يؤكد هؤلاء على أن التجربة هي المصدر الأساسي للمعرفة، من أنصار هذا الاتجاه بيكون، باركلي، هيوم، جون ستيوارت ميل. وقد أكد " جون لوك " أن أفكارنا مستقاة من التجربة وحدها وليس منها ما هو فطري أو موروث فلا يوجد بالعقل شيء إلاّ وقد سبق وجوده في الحس أولا، وهو بذلك يقسم التجربة إلى تجربة حسية وتجربة فكرية.

جـ الحدسيون: أما مصدر المعرفة عند الحدسيين فيتمثل في الحدس باعتباره البصيرة أوالشفافية التي يدرك بها الإنسان الحقائق وهو إدراك بدائي يتأثر بالشعور الوجداني والميل الفطري .

[1] عدنان عوض، المرجع السابق، ص15.

د- الاجتماعيون: لقد ردوا المعرفة كما ردوا غيرها من الظواهر إلى الحياة الاجتماعية ومقتضياتها فدوركايم ومدرسته يرفضون المبادئ المطلقة الصادرة عن العقل وحده ويؤكدون ارتباطها بتصورات المجتمع. والظواهر الاجتماعية عند الاجتماعيين تشمل عناصر الفكر والعاطفة والعقل بصورها المختلفة. وقد ذهب البعض إلى أن ثمة عوامل أخرى في المجتمع تعتبر مصدرا للمعرفة مثلا التكنولوجيا، الإعلام، الاقتصاد، الإيديولوجيا.

1-4- أنواع المعرفة: هناك نوعان من المعارف: معارف غير علمية، معارف العلمية.

المعارف غير العلمية: وتتمثل في: المعارف العادية أو شعبية، معارف الحرفة أو المهنة، المعارف الدينية. إن هذه المعارف الناشئة عن مستويات إدراك مختلفة هي عبارة عن مجموعات مختلفة من المعارف التي يتم إنتاجها وتحويلها وفق شروط مختلفة أيضا، يقترح كل نوع من هذه المعارف نظاما معينا كتفسير الواقع أو بعض مظاهره أو أوجهه وهو نظام منسجم ومتماسك إلى حد ما ومقبول أو صحيح إلى حد ما. [1]

المعارف العلمية: وهي لا تقوم على الحدس والتخمين، وإنما على أساس المنهجية في الدراسة الشاملة للموضوع، بحيث تكون النتيجة النهائية قائمة على تحليل دقيق للحقائق وهي نوع من المعرفة المتنامية باستمرار وهي موجهة نحو دراسة الظواهر والتحقق منها.[2]

تعقيب: يعتبر "موريس انجرس" الدين نوع من أنواع المعارف غير العلمية نعقب فنقول إن كل ما مصدره من الوحي الإلهي والذي لم يحرف مع مر السنين فهو معرفة علمية لأن خالق

[1] [1] السيد علي شتا، المرجع السابق، ص ص: 31-33.

[2] موريس انجرس،منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية(تدريبات عملية)، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون،طبعة ثانية،دار القصبة، الجزائر، ص ص 46-48.

الوجود أوجد الوجود وأوجد قوانينه، وهنا نعود إلى ما طرحناه سابقا حول الاتجاهات المعرفية المبنية أساسا على الانطولوجيا فمورس أنجرس يتحدث من منطلق وضعي.

2- العلم:

2-1-التعريف بالعلم:

- العلم فرع من فروع المعرفة.

- تعني كلمة العلم الجهد المنظم الذي يقوم به البشر عن طريق الدراسة الموضوعية للظواهر التي يلاحظونها لاكتشاف سلسلة الأسباب والمسبب والتحكم فيها من أجل التحقيق منفعتهم، فالعلم إذن نشاط إنساني يقوم على الملاحظة والتصنيف والتحليل والتركيب والتجريب والمقارنة والموازنة والاستنباط والاستقراء...الخ

- يعرف كونانت العلم أنه:" سلسلة من التصورات الذهنية ومشروعات مترابطة وهي نتاج لعمليتي الملاحظة والتجريب".

- كما يرى "كيرلجر" أن العلم يعرف بوظيفة الأساسية المتمثلة في التوصل إلى تعميمات بصورة قوانين أو تفسيرها وضبط المتغيرات للتوصل إلى علاقات محددة بينها، ثم التنبؤ بالظواهر والأحداث بدرجة مقبولة من الدقة.[1]

- يشير مصطلح العلم إلى معرفة العلاقات المتداخلة والمنسقة بين الظواهر أو الحوادث، ويقوم العلم على سلسلة من المسلمات والافتراضات التي تعتبر جوهرية، كما تستند إلى طائفة من الأسس والخصائص العامة الأخرى مثلًا التطبيقية، وهي لا بد أن تكون قابلة للتطبيق،

[1] جودت عزت عطوي،أساليب البحث العلمي، طبعة أولى، دار الثقافة، الأردن،2004،ص15.

والمنطقية، إذًا لا بد أن تنتج نتائجه عن مقدمات وفق معايير المنطق، ولا بد من أن يسعى للتجريد والتعميم؛ بحيث تتعلق موضوعاته بأحداث تنطبق تفسيراتها على شبيهاتها.[1]

– يعرفه عودة أحمد سليمان وزميله على أنه: "جهد إنساني عقلي منظم، وفق منهج محدد في البحث ويشمل على خطوات وطرائق محددة، ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس والمجتمع يمكن توظيفها في تطور أنماط الحياة وحل مشكلاتها"[2]

إذن يمثل العلم تلك المعرفة العلمية التي توصل إليها الإنسان في فهم الظواهر المحيطة به بكل أنواعها وبتعددها عن طريق استخدام المنهج العلمي لتحديد العلاقات وضبط قوانين صيرورتها في إطارها الطبيعي وإنتاج النظريات لفهم الظواهر المختلفة والتحكم فيها طبيعية كانت أو إنسانية.

2-2- أهداف العلم : يتفق المنظرون والمنهجيون على أن للعلم أهداف أساسية محددة تتمثل في الفهم والتنبؤ والتحكم.

أ/**الفهم** (التفسير): لا يقتصر العلم على وصف الظواهر وتصنيفها، وتحديد علاقاتها ببعضها البعض، وفهم ما يستنتج عنها من ظواهر، وبالتالي تقديم تعميمات حولها.

ب- التنبؤ: لا يقف العلم عند حد التوصل إلى تعميمات، بل يهدف أيضا إلى إيصال الباحث إلى القدرة على أن يستنتج انطلاقا من فهمه للظاهرة وقوانينها نتائج أخرى أي أنه يتنبأ بما سيحدث مستقبلا كنتيجة طبيعية تترتب على مقدمات معينة. أو هو: عملية الاستنتاج التي يقوم

[1] فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار السواقي العلمية، الأردن، 2018، ص 64.
[2] ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، أساليب البحث العلمي(الأسس النظرية والتطبيق العلمي)، الطبعة الأولى، دار صفاء، الأردن، 2004، ص 14.

بها الباحث بناء على معرفته السابقة بظاهرة معينة، وهذا الاستنتاج لا يعتبر صحيحا إلاّ إذا استطاع إثبات صحته تجريبيا.

ج/الضبط: وهو التحكم في العوامل أو الظروف التي تجعل ظاهرة ما تتم على صورة معينة أو تمنع حدوثها.[1]

وعندما يتحقق التنبؤ يستطيع الإنسان السيطرة على الظواهر والتحكم في العوامل المؤدية لحدوثها وتوجيهها بالكيفية التي تجعل هذا الحدوث لصالح الإنسان ومنفعته.

2-3- الخصائص العامة للعلم:

-حقائق العلم قابلة للتعديل أو التغيير.

- العلم يصحح نفسه بنفسه: يتميز العلم بحركتيه، فالمعرفة العلمية إذن ليست نهائية أو مطلقة وإنما تخضع للتعديل والتغيير وهذا ما يسمى التصحيح الذاتي.

- العلم تراكمي البناء: إن المعارف العلمية تراكمت عبر العصور، لأن هذه المعرفة بناء يسهم فيه كل الباحثين والعلماء، وكل باحث يضيف جديدا إلى المعرفة، وينطلق مما توصل إليه من سبقه من الباحثين فيصحح أخطاءهم ويكمل خطواتهم كما قد يلغي معرفة سابقة بأكملها.

-العلم وثيق الصلة بالمجتمع يؤثر فيه ويتأثر به: يبحث العلم في ظواهر وحوادث تشغل

[1] جودت عزت عطوي، المرجع السابق، ص ص 16،19.

الإنسان الذي يحاول فهمها وبلورتها لصالحه وصالح مجتمعه.[1]

2-4-بعض المفاهيم المتعلقة بالعلم

أ- **النظرية:** إن الهدف النهائي للعلم هو النظرية أي أن الهدف الأساسي للعلم هو إيجاد تفسيرات عامة للأحداث والظواهر انطلاقا من هذا يعتبر كل من الفهم والتنبؤ والضبط أهداف فرعية للعلم.

وعليه تعرف النظرية على أنها: "مجموعة من الأبنية (المفاهيم)المترابطة، والتعريفات والقضايا التي تمثل وجهة نظر منظمة حول الظواهر عن طريق تحديد العلاقات بين المتغيرات بغرض تفسير الظواهر والتنبؤ بها "[2]

كما تعرف على أنها:"مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها"

والنظرية هي مجموعة العلاقات المتكاملة والمتمتعة بمستوى معين من الصدق.[3]

ب- القانون: "صيغة عامة تنص على ميزة شيء أو علاقة بين الظواهر، ويتم التحقق منه وفق منهج محدد"

---

[1] فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، الطبعة الأولى،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2002،ص ص20،22.

[2] بركات حمزة حسن، مناهج البحث في علم النفس، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 2008، ص14.

3 السيد علي شتا، المرجع السابق، ص319.

– **القانون والنظرية:** إن القانون في النظرية هو بمثابة توضيح وتبيان للعلاقة الثابتة بين الظواهر المعنية، فمجموعة من القوانين عادة ما تقدم على أنها النظرية الخاصة بميدان دراسة معين.

ج– النظرية والعلم:

تمثل النظرية بالنسبة للعلم البوصلة للمكتشف، فالنظرية عبارة عن نسق من المعلومات تسمح للباحث بأن ينطق منها لفهم ووضع صياغات جديدة وتفسيرات أكثر عمومية وعمق، فمشاهير المنظرين في ميدان معرفي ما، هم أولئك الذين استطاعوا إقامة نظرية مازالت تستعمل من قبل الباحثين الحاليين كمرشد ودليل.[1]

يتألف العلم أساسا من نظريات متعددة تفسر حدوث الظواهر في موضوع العلم، هذه النظريات يجب أن يتوفر فيها شروط محددة منها:

–أن تتألف من قوانين محددة يمكن تطبيقها واقعيا.

– أن تكون النظرية متوافقة ومنسجمة مع مجموعة النظريات السابقة التي شكلت العلم.

– أن تشكل بعناصر بسيطة يسهل فهمها والتعرف عليها من قبل المختصين.

– أن تفسر الظاهرة بشكل دقيق وواضح وتراعي التنبؤات المستقبلية لها.

– أن تستجيب للحالات الشاذة التي تظهر في مجالها وتفسرها.

[1] موريس انجرس، المرجع السابق، ص ص 54-55.

- أن يتم اختبارها من قبل المختصين بسهولة ويسر.

- أن يتم التوصل إلى قوانينها بطريقة علمية.[1]

3- البحث العلمي

3-1- مفهوم البحث العلمي:

تعددت تعاريف البحث العلمي تبعا لأهدافه ومجالاته ومناهجه لكنها تتفق وتلتقي حول التأكيد على دراسة مشكلة ما بقصد حلها وفقا لقواعد علمية دقيقة. وفي ما يلي بعض التعريفات للبحث العلمي:

-عرفه"وتني" (1946) على أنه:" استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا.

-عرفه "فان دالين"(1977) بأنه:"المحاولة الدقيقة الناقدة والمنظمة للتوصل إلى حلول للمشكلة التي تؤرق البشرية" [2]

-وعرفه "رمل": " تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها "

-عرفته "سهير بدير" بأنه:"البحث المستمر عن المعلومات والسعي وراء المعرفة بإتباع أساليب

[1] محمد ماجد الخياط، أساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار الراية، الأردن،2011، ص16.
[2] ذوقان عبيدات وأخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، مصر، 1984، ص41.

علمية مقننة "[1]

-يعرفه "عناية" (1984) بأنه:" التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة معلومات جديدة لها "

-يعرفه "خضر"(1989) بأنه :"عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث) بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث)"[2]

مما تقدم يتضح أن البحث العلمي يستلزم وجود مشكلة معينة تدفع الباحث إلى دراستها دراسة علمية منظمة يحاول من خلالها إتباع المنهج العلمي لتفسيرها والوصول إلى حقائق جديدة والتوصل إلى معرفة العلاقات المختلفة بين متغيرات المشكلة بهدف التكيف مع البيئة والسيطرة عليها.

2- مراحل تطور البحث العلمي

تعددت الرؤى حول التطور التاريخي للبحث العلمي وارتبطت هذه الأخيرة بوجهات نظر مؤرخي التطور الإنساني بصفة عامة.ويمكن تقسيم مراحل تطور البحث العلمي إلى :

- مرحلة الصدفة: إرجاع أسباب وعلل الحوادث إلى الصدفة

[1] فاطمة عوض صابر، المرجع السابق، ص25.
[2] مصطفى نمر دعمس،منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيدة ،الأردن، 2008،ص 29.

– مرحلة المحاولة والخطأ والاعتماد على الخبرة: وذلك بتكرار التجارب لغاية إيجاد الحل للمشكلة التي يواجهها الإنسان وانطلاقا من ذلك يعمم.

– مرحلة الاعتماد على السلطة والتقاليد: الرجوع إلى أفكار وأفعال القادة وأصحاب السلطة الدينية والسياسية.(حتى وان كانت خاطئة)

– مرحلة التكهن والتأمل والجدل والحوار: بحيث بدأ الباحث في الشك في أراء السلطة وفي التقاليد والسائدة واعتمد على الجدل والمنطق للوصول إلى الحقائق.

– مرحلة المعرفة أو الطريقة العلمية: حيث تم الاعتماد على المنهج العلمي وظهرت أولا في العلوم الفيزيائية والطبيعية ثم ظهرت في العلوم الإنسانية والاجتماعية. وهي في مجملها تتبع المراحل التالية (وضع الفروض–إجراء التجارب–جمع البيانات – للوصول إلى النتائج)

كما حدد "أوجست كونت " ثلاث مراحل لتطور الفكر الإنساني وهي:

– المرحلة الحسية: اعتمد الإنسان على حواسه دون محاولة لمعرفة العلاقات القائمة بين الظواهر (مرحلة الوصف دون الفهم)

– مرحلة المعرفة الفلسفية التأملية: بحث الإنسان عن الأسباب الميتافيزيقية (البعيدة عن الواقع) حيث فكر في الموت والحياة والخلود.

– مرحلة المعرفة العلمية التجريبية (المرحلة الوضعية): مرحلة نضج التفكير البشري والاعتماد على المنهج العلمي.[1]

3-عناصر البحث العلمي

يقصد بعناصر البحث العلمي اللبنات الأساسية لأي بناء بحثي فغياب أي عنصر أو لبنة يعني بالضرورة عدم اكتمال البناء، وتتمثل هذه العناصر – كما يرى ماجراث(1994)- في:

ا) فكرة أو مفهوم (تصور) معين يوجد في ذهن الباحث.

ب) محتوى موضوع معين يشكل اهتماما لدى الباحث.

ج) طرق أو تقنيات لتنفيذ فكرته في الموضوع.

إن دقة نتائج هذا البناء (البحث العلمي) تتوقف على جودة هذه العناصر من حيث:

أولا: مدى **وضوح الإشكال** في ذهن الباحث والمرتبط أساسا بوضوح **المفاهيم** و**الأفكار** حول الموضوع المراد دراسته وهنا تظهر مرحلة القطع أين يحدد الباحث تساؤلاته انطلاقا من قراءاته النظرية والميدانية حول فكرة معينة.

ثانيا: مدى **ملائمة المحتوي** وذلك بتحديد **المجتمع** الدراسي و**العينة** الممثلة له تحديدا يتوافق مع **موضوع** البحث العلمي.

[1] ربحي مصطفى العليان، المرجع السابق، ص ص 20-22.

ثالثا: تحديد **أدوات** جمع البيانات **ووسائل القياس** المناسبة لنوع البحث والملائمة لموضوع الدراسة. [1]

4- أنواع وأسس تقسيم البحث العلمي

هناك أكثر من أساس يمكن أن ننطلق منه لتقسيم البحوث ومن هذه الأسس ما يلي:

4-1- تقسيم البحوث اعتمادا على الغرض منها :

أ/ بحوث نظرية: ويطلق على هذا النوع من البحوث اسم البحوث الأساسية أو المجردة ونعني بها البحوث التي تشير إلى النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي والمباشر منه الوصول إلى حقائق وقوانين علمية ونظريات وعادة ما يجرى في المخابر.

ب/ بحوث تطبيقية: وهي البحوث التي تشير إلى النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي والمباشر منه تطبيق المعرفة العلمية المتوفرة، أو التوصل إلى معرفة لها قيمتها وفائدتها العلمية في حل بعض المشكلات الآنية، وهذا النوع من البحوث له قيمته في حل المشكلات الميدانية وتطوير أساليب العمل وإنتاجيته في المجالات التطبيقية كالتربية والتعليم، الصحة، الزراعة، الصناعة ...الخ، وتجرى هذه البحوث في الميدان أو في المخابر.[2]

4-2- تقسيم البحوث اعتمادا على المناهج وأساليب البحث المستخدمة فيها

[1] عبد الحفيظ سعيد مقدم،المرجع السابق، ص 35.
[2] المرجع نفسه،ص 40

أ/ بحوث وصفية: تهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث معينة وجمع الحقائق والمعلومات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع ، وتعتمد هذه البحوث على المنهج الوصفي.

ب/ بحوث تاريخية: لهذه البحوث أيضا طبيعتها الوصفية فهي تصف وتسجل الأحداث والوقائع التي جرت وتمت في الماضي، ولا تتوقف عند هذا الحد وإنما تتضمن تحليلا وتفسيرا للماضي بغية اكتشاف تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر بل والتنبؤ بأشياء وإحداث في المستقبل، وهذه البحوث تعتمد أساسا على المنهج التاريخي .

جـ/ بحوث تجريبية: وهي البحوث التي تبحث في المشكلات والظواهر بالاعتماد على المنهج التجريبي، ولعل أهم ما يميزها عن البحوث الأخرى هو كفاية ضبط المتغيرات والتحكم فيها عن قصد من جانب الباحث.

4-3- تقسيم البحوث اعتمادا على طبيعة بيانات البحث العلمي:

أ-**بحوث كمية:** وتقوم البحوث الكمية على مقياس الكمية والمقدار، وهذا النوع من البحوث قابل للتطبيق على الظواهر التي يمكن التعبير عنها بلغة كمية.

ب- بحوث كيفية: وهي التي تهتم بالظواهر التي ترتبط بالكيفية أو النوع فالبحث النوعي مهم بصورة خاصة في العلوم السلوكية حيث يكون الهدف منه اكتشاف الدوافع الأساسية للسلوك الإنساني.[1]

[1] عدنان عوض، مناهج البحث العلمي، الشركة العربية المتحدة التسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس، مصر،2008،ص19.

4-5- تقسيم البحوث اعتمادا على حجمها:

وهي البحوث الأكاديمية وتنقسم إلى ثلاث مستويات:

أ/ **البحث القصير أو المقالة:** وهو البحث الذي يقوم به الطالب خلال الفصل الدراسي، ويكون الهدف منه تدريب الطالب على استعمال الوثائق والكتب، وإظهار مقدرته على ترتيب المعلومات وجمعها ثم تحليلها واستخلاص النتائج، إضافة إلى تنمية قدرة الطالب على القراءة وزيادة معلوماته حول التخصص.

ب/ مذكرة الماجستير: بحث طويل نسبيا، يجب أن يكون هذا البحث عبارة عن دراسة جديدة وجدية، تناقش أمام لجنة أساتذة، وهي في الأخير تأخذ أشكال الكتب العلمية لأنها تصبح مسجلة في المكتبات وتصبح مرجعا علميا يعتمد عليه في البحوث المشابهة له.

جـ- أطروحة دكتوراه: وهي عبارة عن بحث شامل متكامل لنيل شهادة جامعية تمنحها المؤسسات العلمية المعترف بها دوليا وهي أرقى الشهادات العلمية ،حاملها مؤهل علميا وبيداغوجيا للتدريس في الجامعة.[1]

-وهناك تصنيفات أخرى لأنواع البحوث فتصنيفها **حسب الوقت** هناك **بحث متزامن، بحث متعاقب،** وحسب المجال هناك **بحث محلي، جهوي، وطني، دولي، عالمي أو بحث مقارن (بين ثقافات أو بحث بين طبقات)** وتصنيفها **حسب الموقع الذي تتم فيه الدراسة:** بحث ميداني ،بحث في مخبر ، بحث يجري على وثائق.

[1] عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، المرجع السابق، ص ص 20-22.

5- دوافع البحث العلمي

أ- الدوافع الذاتية : حب المعرفة، التحضير لدرجة علمية، الحصول على جائزة، الحصول على ترقية، الوفاء بمطالب الوظيفة، الرغبة في تحقيق فكرة، عدم الرضا برأي معين، حسب الشهرة والظهور، الاهتمام الشخصي بموضوع معين

ب-الدوافع الموضوعية: وجود مشاكل، ظهور حاجات جديدة، الرغبة في إيجاد بدائل للموارد الطبيعية، الرغبة في تحسين الإنتاج، الرغبة في زيادة الدخل القومي، الرغبة في تفسير بعض الظواهر، الرغبة في التنبؤ، الرغبة في السيطرة على قوى الطبيعة، الرغبة في تطبيق بعض النظريات.[1]

6- شروط البحث العلمي:

أ-الأصالة: ويقصد بها السلوك العلمي في كل طرق البحث، ووسائله ومنهجه لتحقيق الهدف منه وذلك في ذكاء ونظام ومنطق وأمانة علمية.

ب- الابتكار: وذلك بعمل إضافة جديدة أو بالكشف عن شيء جديد لم يأت به أحد سابقا، ويعني ذلك القراءة الواسعة لما كتبه السابقون والمعاصرون في الموضوع، فالقراءة هي نصف الابتكار والذكاء منهم لها في الكشف عن الجديد العلمي. [2]

---

[1] مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، طبعة أولى، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000، ص ص 20-24.

[2] محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، الطبعة الأولى، المكتبة الأكاديمية، مصر، 1992، ص25.

يعتبر هذان الشرطان أساسيان في أي بحث علمي سواء كان في مجال العلوم الطبيعية أو في مجال العلوم الاجتماعية، إلاّ أن طبيعة الموضوع المدروس تفرض على الباحث جملة من الشروط الواجب أخذها بعين الاعتبار خاصة إذا تعلق الأمر بالبحث الاجتماعي والتي يمكن تحديدها فيما يلي:

- إذا كان البحث سوسيولوجيا يجب أولا أن تكون المشكلة ذاتها سوسيولوجية
- يقترض في هذه المشكلة أن لا تكون مبهمة أو عامة بل محددة وصياغتها دقيقة.
- إن علم الاجتماع ينتمي إلى العلوم التي تهتم غالبا بدراسة ما هو كائن (الواقع) وليس ما ينبغي أن يكون، لذا وجب أن تطرح المشكلة قضايا من هذا النوع، أي وجب أن تطرح المشاكل القابلة للملاحظة، المقارنة والتجربة، وأن لا تطرح مشكلاته قضايا أو حالات خاصة وفريدة من نوعها بل حالات تمثيلية وقابلة للتعميم في المجال المؤطر لها.
- يجب أن تعالج المشكلة المختارة قضايا جديدة كليا أو جزئيا ، أو قديمة بمقاربات أو من وجهات نظر جديدة قد تطور بعض الشيء الأهداف المحصلة.[1]

7- خصائص البحث العلمي:

- يتم البحث بطريقة منظمة تتلخص فيما يلي:

ا-يبدأ البحث بسؤال أو عدة أسئلة تدور في ذهن الباحث حول بعض القضايا الحياتية أو كونية

[1] فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية(130 سؤالا وجوابا)، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، بدون تاريخ، ص 16.

ب–يتطلب البحث تحديد المشكلة بمصطلحات واضحة.

جـ–يتطلب البحث وضع خطة توجه عمل الباحث العلمي.

– ينطلق البحث في دراسة للمشكلة الأساسية من المشكلات الفرعية لها والحلول الفرعية هي بمثابة حل لهذه المشكلة الأساسية

– لا يعتبر البحث بحثا إلاّ إذا توصل الباحث إلى تفسيرات جديدة لموضوع الدراسة.

– للبحث صفة الدورية: بمعنى أن الوصول إلى حل لمشكلة البحث قد يكون بداية لظهور مشكلات بحثية جديدة.

– يجب أن يتصف الباحث بمجموعة من الصفات حتى يصل إلى الدقة في البحث وهي: الصبر والمثابرة، حب الاستطلاع والتقصي، الابتعاد عن الجدل العقيم، الانفتاح العقلي والعلمي والاستعداد وقبول أراء الآخرين، عدم التشهير العلمي بالآخرين أو السخرية من منجزاتهم، الموضوعية والأمانة والبعد عن الذاتية، توفر المؤهلات العلمية والتدريبية المناسبة.

– تمتاز نتائج البحث العلمي التي يتوصل إليها الباحث بخاصتين هما:إمكانية التحقق، وقابلية التعميم.

– البحث العلمي نشاط منظم قائم على مجموعة من القيم والقواعد والأصول والطرق المنهجية المعروفة علميا وعمليا والمتطورة باستمرار(بعيد عن العشوائية والارتجالية والفوضى)[1]

[1] جودت عزت عطوي، المرجع السابق، ص ص 52- 53.

8- مراحل البحث العلمي:

يسير البحث بشكل متصل ومترابط في خطوات ومراحل بحيث لا يوجد فواصل بين كل خطوة والتي تليها رغم وجود اختلافات بين الباحثين في عدد هذه الخطوات وترتيبها، ويمكن أن نقسم البحث العلمي إلى المراحل التالية:

المرحلة الأولى: تصميم البحث

-اختيار موضوع البحث.

-تحديد مشكلة البحث.

-تحديد هدف البحث والغرض منه.

-تحديد المصطلحات والمفاهيم.

-تحديد أهمية الدارسة.

-الاطلاع على الدراسات السابقة المنشورة وغير المنشورة .

-تحديد مجالات الدراسة.

-تحديد الفروض التي يهدف البحث إلى تحقيقها.

-تحديد العلاقات التي يراد معرفة نوعها ودرجتها.

تحديد المناهج التي يتبعها الباحث.

-تحديد الأدوات التي سيستخدمها الباحث في الحصول على البيانات والمعلومات.

-تحديد مواصفات العينة وطرق اختيارها

المرحلة الثانية: تنفيذ البحث

-الحصول على البيانات والمعلومات من المصادر الثانوية.

-الحصول على البيانات والمعلومات من المصادر الأولية .

-استخدام الأدوات والمقاييس التي صممت للبحث.

المرحلة الثالثة : استخلاص النتائج ومراجعتها وتحليلها

-تجميع البيانات والمعلومات في كشوفات خاصة.

-تحليل البيانات والمعلومات في ضوء الفرضيات المقترحة .

-استخلاص النتائج ومناقشتها في ضوء الفروض المعتمدة وبيان أهم القضايا التي أظهرتها الدراسة.

-وضع التوصيات واقتراح الحلول للقضايا التي إثارتها الدراسة .

المرحلة الرابعة : كتابة التقرير النهائي مع الفهرسة والملاحق اللازمة.[1]

[1] كامل محمد مغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الأردن، 2007، ص ص 19-20.

وتُمثل هذه المراحل في مجموعها الإطار العام للدراسة البحثية فهي لا تكاد تخرج عن المراحل الثلاث الشائعة في أي بحث علمي بدءا بمرحلة القطع (سؤال الانطلاق ثم الاستكشاف وصولا لبناء الإشكالية كإجراء يتوسط ويربط ما بين مرحلة القطع ومرحلة البناء) ثم مرحلة البناء (وتبدأ بالإشكالية ثم بناء نموذج التحليل وفي الأخير المعاينة وهي بدورها تتوسط وتربط مابين مرحلة البناء ومرحلة الإثبات) وكمرحلة أخيرة للبحث العلمي تأتي مرحلة الإثبات (والتي تبدأ بالمعاينة ثم تحليل المعلومات انطلاقا من النموذج الذي تم تحضيره سابقا في مرحلة البناء ليصل الباحث في الأخير إلى الخُلاصات باستخلاص النتائج)

9/ الإجراءات العملية الأولى للبحث العلمي

ونقصد بها كل ما يتعلق بوضع الحجر الأساس لأي بحث علمي سيشرع فيه الباحث حول موضوع ما أو ظاهرة أو مشكلة ما وهي بمثابة القاعدة الأساسية لأي بناء بحثي من أجل الوصول إلى نتائج سليمة وصحيحة نسبيا، وهي عبارة عن خطوات عملية وعلمية، وفيما يلي أهمها:

الخطوة الأولى: سؤال الانطلاق:

يُعَبّرُ سؤال الانطلاق عن المرحلة الأولى من البحث العلمي.

يحاول الباحث عرض مشروع بحثه على شكل سؤال ينطلق منه ويحاول به أن يعبّر تعبيرا صحيحا قدر الإمكان عما يسعى إلى معرفته أو تفسيره، كما أن هذا السؤال هو بمثابة صورة جديدة عن الموضوع بحيث يستطيع الباحث قطع جميع الأحكام المُسْبَقَة حوله ويجب أن

يساعده على انتقاء كل قراءاته ومقابلاته الاستكشافية فيما بعد، كما يعتبر هذا السؤال مشروع أولي يرتكز عليه الباحث ليكون مبدأ للمراحل القادمة من البحث.

ما هو سؤال الانطلاق؟ وما هي المعايير المتبعة في طرحه؟

سؤال الانطلاق هو ذلك السؤال الذي يطرحه **الباحث المتخصص** حول موضوع ما والذي من خلاله يشرع في تحديد موضوع بحثه بحيث يكون **قابل للطرح والمعالجة،**

وبعبارة إجرائية أقول أن سؤال الانطلاق هو الصيغة العلمية لمجال البحث فما قبله هو عبارة عن أفكار عامية وفوضوية فنحن نحتاج لسؤال الانطلاق لكي تُفسّر الظاهرة تفسيرا علميا غير ناقص وفق ميكانيزمات علمية منهجية وبالتالي تتم دراسة الموضوع دراسة مستقيمة نحاول أن نتجنب فيها أي انحراف مستقبلا فنوفر على أنفسنا الجهد والوقت والمال.

معايير طرح سؤال الانطلاق: وتتمثل في ما يلي:

أ- الوضوح: الدقة والإيجاز (عدم الغموض)

ب- القابلية للتنفيذ: الطابع الواقعي

ج- التلاؤم مع الموضوع: لا يجب إطلاق أحكام قيمية. [1]

عند الانخراط في سؤال الانطلاق يكون الباحث بذلك قد حدد موضوع بحثه أو المشكلة المراد حلها ومن **المصادر** التي يمكن للباحث استخراج سؤال الانطلاق منها ما يلي:

[1] ريمون كيفي،لون فان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تعريب يوسف الجباعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية،بيروت، 1997، ص ص41-44.

– الخبرة الشخصية: فالمرء يتعرض في حياته إلى العديد من التجارب والخبرات التي تثيره إلى طرح أسئلة حول بعض الأحداث التي لا يجد لها تفسير.

–القراءة التحليلية الناقدة: بحيث يصل الباحث انطلاقا من قراءته لبعض المراجع والكتب وما تحتويه من أفكار ونظريات إلى الاهتداء لفكرة موضوع البحث.

–البحوث السابقة: وذلك انطلاقا من اطلاع الباحث على بحوث قد سبقت، فيبدأ من حيث انتهى غيره، خاصة إذا أُدرِجت اقتراحات حول الموضوع لم يتمكن غيره من البحث فيها لضيق الوقت أو عدم توفر الإمكانيات اللازمة له.[1]

كما يستطيع الباحث اختيار موضوع بحثه انطلاقا من:

– مجال العمل والتخصص.

– الخبرة الميدانية.

– أو قد يقترح الأستاذ المشرف على البحث مواضيع للدراسة على طلبته إذا كان الباحث طالبا جامعيا أو قد تقترح جهات خاصة أو مؤسسات بحثية موضوعا للبحث لحل مشكلة أو دراسة ظاهرة لتفسيرها.

إن تحديد سؤال الانطلاق يؤدي بالباحث إلى خطوة لا غنى عنها في البحث من أجل تحديد إشكالية البحث بشكل علمي ألا وهي الاستكشاف النظري والميداني .

[1] فوزية غرايبية وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الطبعة الثالثة، دار وائل، الاردن، 2002، ص ص 25-26.

الخطوة الثانية: الاستكشاف

ويكون ذلك عن طريق **أولا: القراءات** المختلفة حول الموضوع بما في ذلك مختلف الدراسات السابقة التي تتصل بالموضوع. **ثانيا:المقابلات الاستكشافية** بالنزول للميدان والاحتكاك بمجتمع الدراسة وهذا بغرض الكشف عن جوانب قد تخفى لنا عند طرح سؤال الانطلاق وهنا تأتي مهارة الباحث الحذق في تسيير جلسة المقابلة بما يتناسب والموضوع المطروح.[1]

والباحث في هذه المرحلة يجمع المعلومات ويستكشف الميدان لبناء تصور حول إشكالية البحث.

الخطوة الثالثة: الإشكالية

تُتَوّجُ الخطوات السابقة بخطوة أو مرحلة هامة في البحث العلمي ألا وهي الإشكالية.

1- مفهوم الإشكالية:

تعرف الإشكالية على أنها: المقاربة أو المنظور النظري الذي قررنا تبنيه لمعالجة المشكلة المطروحة عبر السؤال الأولي. وتقع الإشكالية كمرحلة مفصلية بين القطع والبناء.[2]

حدد الأستاذ "رشيد زرواتي" الإشكالية كما يلي -

- التعريف بالإشكالية: تعريف بالمشكل وخطورته.

- تحديد الإشكالية: تحديد أبعاد الدراسة.

[1] انظر للتوسع ريمون كيفي، المرجع السابق.
[2] المرجع نفسه، ص111.

– صياغة الإشكالية: فبناء على الجوانب (الأبعاد) التي حددها الباحث، يقوم الباحث بطرح تساؤلاته.[1]

إن **الإشكالية** من **وجهة نظرنا** هي الشق النظري للدراسة التي تظهر فيها أو يتم شرح متغيرات وأبعاد سؤال الانطلاق، وهي تختلف عن المشكلة ففي نظرنا أنه نتفق جميعا على وجود مشكلة ما أو ظاهرة ما ونلاحظها ونحاول حلها أو تفسيرها، لكن نختلف من حيث زاوية الرؤية لها والشعور الذي ينتابنا حولها وهنا تكمن الإشكالية، إذن فنحن ندرس في مشكل واحد بزوايا أو إشكاليات مختلفة ومتعددة. ويجب على الباحث في هذه الخطوة المهمة أن يُظهر أبعاد ومتغيرات الظاهرة (أو المشكل) التي يدرسها بشكل يُحدّد فيها ويُعرّف المتغير التابع والمتغير المستقل ويوضح بأسلوب جاد العلاقة بينهما ويطرح زاوية الإشكال التي سيدرسها، ويُصيغ اشكاليته بعدها على هيئة تساؤلات.

2– شروط صياغة الإشكالية: وقد حدد الأستاذ الدكتور "رشيد زرواتي" (2002) مجموعة من الشروط عند صياغة الإشكالية تتمثل فيما يلي:

أ– أن تكون أسئلة الإشكالية تعبر عن إشكال.

ب– أن يكون هذا الإشكال يوحي بحيرة وإبهام غير معروف يتطلب بحثا.

ج– الأسئلة واضحة وقابلة للدراسة

د– قدرة الباحث على تناول كل الأسئلة المطروحة في بحثه ومعالجتها.

[1] رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية،الطبعة الأولى، دار هومه، الجزائر،2002، ص74.

هـ- الوصول إلى أجوبة عن كل أسئلة الإشكالية.

و- أن لا توحي أسئلة الإشكالية بأجوبة مسبقة عن الإشكال.

ز- معرفة طبيعة المعلومات الخاصة بكل سؤال، والأدوات المناسبة. [1]

إن كل من سؤال الانطلاق والاستكشاف والإشكالية هي خطوات ومراحل تتفاعل فيما بينها لتنتج قاعدة صلبة تمثل أسس لبناء بحثي هدفه الوصول إلى حل الإشكال المطروح وتسهيل باقي مراحل البحث.

الخطوة الرابعة: تحديد أسباب اختيار الموضوع وأهمية البحث وأهدافه:

فعلى الباحث عرض جميع الأسباب الخاصة والموضوعية التي أدت به إلى اختيار موضوع بحثه على أن تكون أسباب منطقية، وعليه أن يبين الغايات والأهداف التي يرجو تحقيقها نتيجة قيامه ببحثه وكذا أهميته العلمية والعملية التي تعود بالفائدة على مجتمع الدراسة من جهة وعلى المجتمع عامة من جهة أخرى.

الخطوة الخامسة: عرض الدراسات السابقة:

ويتضمن ذلك مناقشة وتلخيص الأفكار الهامة الواردة في دراسات أو بحوث سابقة، وترجع أهمية عرض الدراسات السابقة إلى ما يلي: توضيح وشرح خلفية موضوع البحث، وضع البحث في إطاره الصحيح، وبيان ما سيضيفه إلى التراث العلمي، تجنب الأخطاء والمشاكل التي

[1] رشيد زرواتي، المرجع السابق، ص68.

تعرضت لها البحوث السابقة، عدم التكرار غير المفيد وعدم إضاعة الجهد والوقت والمال في دراسة مواضيع بحثت بشكل جيد في دراسات سابقة.[1]

ويجب على الباحث في عرضه للدراسات السابقة أن يضع تعريفا بالمشكلات التي تم بحثها، والخطوات المنهجية التي اتبعت في كل دراسة، وأهم النتائج التي تم التوصل إليها، مع مناقشة أهم نقاط القوة والضعف في كل دراسة بتحليلها ونقدها، وفي الأخير يتوصل الباحث بعد هذا العرض إلى إبراز النقاط التي أغفلت عنها هذه الدراسات والتي أخذها هو بالدراسة في بحثه وهو ما يزيد من أهمية بحثه لإتيانه بالجديد الذي لم يتوفر في الدراسات السابقة.

الخطوة السادسة: صياغة الفرضيات:

أ- تعريفها

- تعتبر الفرضية تخمينا مبدئيا يستدل به الباحث على إيجاد علاقة بين متغيرين أو أكثر، ولا تعد الفرضية حكما على الإطلاق إلا بعد إثباتها.[2]

- هي تفسير مقترح للمشكلة موضوع الدراسة.[3]

- عبارة عن تخمين ذكي وتفسير محتمل يتم بواسطة ربط الأسباب بالمسببات كتفسير مؤقت للمشكلة أو الظاهرة المدروسة.[4]

تتخذ صياغة الفرضية شكلين أساسين:

[1] فوزي غرايبية، المرجع السابق، ص 28.
[2] عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، مصر،1999، ص 36.
[3] فوزي غرايبية، المرجع السابق، ص28.
[4] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص63.

– **صيغة الإثبات:** ويعني ذلك أن تصاغ الفرضية بشكل يثبت وجود علاقة (ايجابية أو سلبية) بين متغيرين أو أكثر (فرضيات مباشرة)

مثال : توجد(هناك) علاقة (ايجابية أو سلبية) بين المستوى الاقتصادي للأسرة ومستوى تحصيل الدراسي للتلاميذ أو بعبارة أخرى:

– كلما زاد المستوى الاقتصادي للأسرة كلما نقص مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ (علاقة عكسية)

– كلما زاد المستوى الاقتصادي للأسرة كلما زاد مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ (علاقة طردية)

– **صيغة النفي:** وهي أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة (الفرضيات الصفرية) مثل:

لا توجد علاقة بين أسلوب الإشراف الإداري وبين إنتاجية العامل.[1]–[2]

ب– شروط صياغة الفرضيات:

– يجب أن تكون الفرضيات واضحة ومحددة وخالية من الإسهاب والغموض، ومصاغة بأسلوب لغوي بسيط ما أمكن ذلك.

– يفضل صياغة الفرضيات على شكل علاقات بين متغيرات وبشكل يجعلها قابلة للقياس والاختبار.

[1] مصطفى ربحي عليان، المرجع السابق، ص66.
[2] فوزي غرايبية، المرجع السابق،ص 28.

– ضرورة أن تصاغ الفرضيات بما يتلاءم مع طبيعة ومحتوى المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة.

– يجب أن لا تكون فرضيات البحث الواحد متعارضة أو متناقضة بعضها مع البعض.

– من الأحسن أن يعتمد الباحث على مجموعة من الفرضيات خصوصا في الدراسات الاجتماعية والنفسية.

– ينبغي أن تخدم الفرضية أغراضا متعددة أهمها تحديد الإطار الفكري والنظري للباحث ورسم الخطوات المنهجية للبحث واختبار الأساليب الإحصائية التي تستخدم في تفسير وتحليل البيانات وبالتالي تحديد النتائج النهائية لبحثه العلمي.[1]

د– مصادر تكوين الفرضية:

– قد تكون حدس أو تخمينا.

– قد تكون نتيجة لتجارب أو لملاحظات شخصية.

– قد تكون استنباطا من نظريات علمية.

– قد تكون مبنية على أساس المنطق.

– قد تصاغ انطلاقا من نتائج دراسات سابقة في الموضوع نفسه.[2]

جـ– أهمية الفرضيات:

[1] رشيد زرواتي، المرجع السابق، ص ص 96-97.
[2] فوزي غرايبية، المرجع السابق, ص29.

تكمن أهمية الفرضية من كونها الموجه الحقيقي للباحث بحيث تضئ له طريق البحث وتوجهه باتجاه ثابت وصحيح، فعن طريقها يتحدد مجال الدراسة بشكل دقيق، وتنظم عملية جمع البيانات وتحليلها وتنظم عملية وتفسير نتائج البحث. [1]

تجدر الإشارة هنا أن نتائج الدراسة في الأخير ستناقش على ضوء الفرضيات المقترحة في البحث لنتوصل من خلالها إلى تحقق الفرضيات كلية أوجزئيا أو إلى عدم تحققها، وفي كلتا الحالتين فإن الباحث قام بإثراء البحث العلمي وحل الإشكال المطروح في حال تحقق الفرضية، كما وفر الجهد والوقت عن الباحثين من بعده في حال عدم تحققها.

[1] فوزي غرايبية، المرجع السابق, ص28.

المبحث الثالث

مناهج البحث في العلوم الاجتماعية

تمهيد:

يعتبر المنهج العلمي أحد **أهم** الركائز الأساسية في أي بحث علمي ووجب على أي باحث تحديد المنهج المتبع في دراسته البحثية ويقصد بذلك أن يحدد الطريقة التي سوف يسلكها في معالجة موضوع بحثه، وفي ما يلي سنتطرق إلى مفهوم المنهج العلمي وخصائصه وتصنيفاته الشائعة لنتطرق في الأخير لأهم المناهج التي تستخدم في البحوث الاجتماعية والمتمثلة في ما يلي: المنهج التاريخي، المنهج الوصفي (منهج دراسة الحالة، منهج المسح الاجتماعي)، المنهج التجريبي.

1- مفهوم المنهج العلمي

يرتبط مفهوم المنهج العلمي ارتباطا وثيقا بمفهوم البحث حيث أنه لا وجود للعلم ولا للبحث العلمي بدون المنهج العلمي، فهو وسيلتهما في الكشف عن المعارف والحقائق والقوانين التي يسعيان إلى إبرازها وتحقيقها.

المنهج لغة :

أصل الكلمة في اللغة الانجليزية Method وتعني النظام والترتيب وطريقة عمل شيء، وتقابلها Méthode باللغة الفرنسية وهما مصطلحان مشتقان من الأصل اليوناني Métodos المؤلف من مقطعين:"Méta" وتعني "بُعد" و"hodos" وتعني "طريق" فيتحدد معناها في "الطريق الواضح المحدد" ، كما يقابلها في اللغة العربية مصطلح منهج وهو مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج والمنهاج تعني الطريق الواضح

المنهج اصطلاحا:

– يعرف د/ جمال زكي المنهج العلمي بأنه: " الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاح (نظرية) وهي هدف كل بحث علمي"

– يعرفه د/ عبد الرحمن بدوي أنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة ومعلومة"

– تشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن المنهج مصطلح عام يُعنى بمختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم من العلوم أو يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وعليه فإن المنهج طريقة للتفكير والبحث يُعتمد عليها في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معينة.

تعتبر مناهج البحث كلها أسلوب للتفكير المنظم الذي يعتمد على الملاحظة العلمية والحقائق والأرقام في دراسة الظواهر دراسة موضوعية بعيدة عن المؤثرات الشخصية أو الاتجاهات التي تمليها المصالح الذاتية. [1]

2- خصائص المنهج العلمي

[1] مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل العلمية، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000، ص ص68-69.

– يرفض المنهج العلمي الاعتماد الكلي على العادات والتقاليد وحكمة وتفسير السابقين وأراء أصحاب السلطة للوصول إلى المعارف ويفرض على الباحث المطبق له الفحص الدقيق والتقصي المنظم والملاحظة الموضوعية والتفكير المنطقي السليم.

– الديناميكية :إن المنهج يتغير تبعا لتغيير الحقائق (حيث أن الحقائق قابلة للتغيير بظهور عوامل جديدة) وهذا لا ينافي أن المنهج العلمي قابل للتعديل والتغيير من وقت لآخر إذا ما ثبت عدم صلاحيته، ونظرا للتقدم الذي يطرأ على العلوم نفسها.

– المرونة: يمتاز المنهج العلمي بالمرونة والقابلية للتعدد والتنوع يتعدد وتنوع العلوم والمشاكل.

– الموضوعية والبعد عن التحيز العاطفي والاتجاهات والميول الشخصية، وذلك بالتجائه إلى الفروض وإلى القياس الكمي الدقيق.

– من خصائصه أيضا أنه يجمع بين الاستنباط والاستقراء. [1]

–عملية مساعدة للوصول إلى: أولا: التعميم: حيث يمكن تعميم نتائج البحوث العلمية ويستفاد منها في دراسة ظواهر أخرى مشابهة. ثانيا: القدرة على التنبؤ.[2]

3– صعوبة تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية: ارتبط ظهور العلوم الاجتماعية مع قدرة العلماء في تطبيق المنهج العلمي على ظواهر الحياة الإنسانية تأسيا بتطبيقه في العلوم الطبيعية التي عرفت تطورا بالغا حينها، إلاّ أن طبيعة الموضوع في العلوم الاجتماعية جعلت من نتائج هذه الأخيرة تمتاز بالنسبية وهذا راجع إلى :

[1] المرجع نفسه، ص ص 69-72.
[2] ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، المرجع السابق، ص34.

– تعقد الظواهر الاجتماعية: إن دقة البحث تقل كلما تعقدت العوامل المؤثرة فيه، وهذا ما هو حاصل في العلوم الاجتماعية ذلك أنها تهتم بالإنسان كفرد وكعضو في جماعة ، ويتأثر سلوك هذا الأخير بعدة عوامل مزاجية ونفسية واجتماعية مما يربك الباحث الاجتماعي ويصبح من الصعب عليه تحديد نظام أو قانون يحكم الأسلوب المعقد المضطرب.

– ضعف القدرة على الضبط التجريبي: لا يمكن ضبط الظواهر الاجتماعية في المخبر، كما من الصعب عزل المتغيرات التابعة عن المستقلة في البحث.

– صعوبة الملاحظة: بحيث لا يمكن للباحث الاجتماعي ملاحظة الظواهر ملاحظة مباشرة كما في العلوم الطبيعة لأنه لا يمكن تكرار الظروف المرغوبة للظاهرة موضوع الدراسة وملاحظتها مباشرة (طبيعة الظاهرة الاجتماعية الماضية تستعصي على الملاحظة المباشرة المتكررة)

– يمكن ملاحظة السلوكات الخارجية التي تنتج عن الإنسان لكن يصعب ملاحظة بعض العوامل كالقلق ،الرغبات، الدوافع، الشعور وغيرها

– تغير الظواهر الاجتماعية والخصائص الإنسانية تغيرا سريعا نسبيا (مقارنة مع الظواهر الطبيعية).

– فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية والإنسانية: كل ظاهرة لها شخصيتها المنفردة وغير المتكررة.

– صعوبة دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية.

– تأثر الوضع التجريبي بالمجرب أو الملاحظ.

– لم تصل أدوات القياس في العلوم الإنسانية إلى المستوى الذي وصلت إليه من التطور والدقة في العلوم الطبيعية.

رغم هذه الصعوبات يحاول الباحث الاجتماعي أن يصل بنتائج بحثه للدقة والمصداقية عن طريق تحديد مفاهيم بحثه بدقة والتحكم في متغيراته وتأسيس البناء المنهجي على أسس نظرية سليمة وكذا اختيار المنهج والعينة الممثلة للمجتمع العام للدراسة والوسائل وأدوات القياس المستخدمة في جمع البيانات بشكل يتلاءم مع بحثه إلى جانب تحري استخدام أساليب التحليل الملائمة في تحليل بياناته النظرية والميدانية.

4– تصنيفات لأنواع مناهج البحث العلمي

لا يوجد تصنيف موحّد لمناهج وأساليب البحث العلمي لهذا نذكر من بين هذه التصنيفات ما يلي:

أ–تصنيف "ماركيز" صنفها إلى ستة أنواع :

–المنهج الانثربولوجي –المنهج التاريخي

–المنهج الفلسفي – المنهج الدراسات المسحية

–منهج دراسة الحالة –المنهج التجريبي

ب–أما "ويتني" فقد صنف مناهج البحث العلمي إلى سبعة أنواع هي :

–المنهج الوصفي (المسح–دراسة الحالة –تحليل الوظائف –تتبع النمو والتطور –البحث المكتبي)

– المنهج التاريخي

- المنهج التجريبي

- المنهج الفلسفي

- المنهج التنبؤي

- المنهج الاجتماعي

- المنهج الإبداعي

جـ- يرى "جود وسكاتس" أن هناك خمسة أنواع هي:

- المنهج التاريخي

- المنهج الوصفي

- المنهج التجريبي

- منهج دراسة الحالة

- دراسة النمو والتطور[1].

وتجدر الإشارة هنا أن بعض المفكرين يختلفون في تحديد ماهية بعض المناهج ويعتبرونها أدوات بحثية.

5- نماذج عن أهم أنواع المناهج العلمية المستخدمة في العلوم الاجتماعية

أولا :المنهج الوصفي:

يعتبر المنهج الوصفي من أكثر المناهج استخداما في العلوم الاجتماعية والإنسانية

[1] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق،ص ص 36، 38.

1/مفهومه:

يقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى أو المضمون والوصول إلى نتائج تعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره[1]

يهتم البحث الوصفي في تصوير ما هو كائن للظاهرة موضوع الدراسة فهو يصف خصائصها ومركباتها ويصف العوامل المؤثرة فيها والظروف التي تحيط بها، ويحدد العلاقات الإرتباطية بين المتغيرات التي تؤثر على تلك الظاهرة وعلى هذا الأساس يمكن التنبؤ والاستنتاج بالأوضاع المستقبلية للظاهرة محل الدراسة[2]

2/ خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفي:

لا تكاد تخرج خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفي عما رأيناه في خطوات البحث العلمي، وتتمثل في ما يلي :

-تحديد المشكلة تحديدا دقيقا

-صياغة الفروض

-اختيار وتحديد طرق و أدوات جمع البيانات والمعلومات

-جمع ثم تنظيم البيانات و المعلومات و تحليلها و تفسيرها

[1] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص43.
[2] كامل محمد المغربي، المرجع السابق، ص95.

-وصف النتائج وتلخيصها وتصنيفها

-مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات ثم التوصل إلى التعميم

- كتابة التقرير النهائي بلغة واضحة وسليمة

-وضع التوصيات المناسبة[1]

3/ أساليب أو أنواع المنهج الوصفي: هناك مجموعة من الأساليب والمناهج التي تصنف في إطار المنهج الوصفي والتي تتمثل في: أسلوب المسح وأسلوب دراسة الحالة وأسلوب تحليل المحتوى وبحوث المقارنة وبحوث النمو والتطور وسوف نتعرض بالشرح إلى ما يلي:

أ/منهج (المسح) الدراسات المسحية:

مفهوم منهج المسح:

يعرف بأنه دراسة استطلاعية نقوم بها بقصد الكشف عن مشاكل المجتمع، أو بأنه محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو لجماعة معينة تنصب على الوقت الحاضر بشكل أساسي، والمسح قد يتراوح مداه بين المستوى القومي أو الإقليمي أو المحلي أو يقتصر على وحدات منفردة كالمدرسة أو الجامعة أو الكلية .

يعرف "برجس" منهج المسح بأنه" دراسة علمية لظروف مجتمع واحتياجاته بقصد تصميم برنامج بنائي لتقدمه الاجتماعي.

[1] كامل محمد المغربي، المرجع السابق، ص95.

وتعرفه "بولين بينش " بأنه "دراسة للجوانب المرضية للأوضاع الاجتماعية القائمة في منطقة جغرافية محددة وموازنتها بأوضاع أخرى نقبلها كنماذج[1]

يقوم هذا الأسلوب على جمع البيانات و المعلومات عن متغيرات قليلة لعدد كبير من الأفراد فهو يطبق عادة على نطاق جغرافي كبير أو صغير، وقد يكون مسحا شاملا أو بطريق العينة هذه الأخيرة تستخدم من أجل مساعدة الباحث في الحصول على نتائج دقيقة وبنسب خطأ قليلة وبالتالي تمكينه من تعميم نتائجه على مجتمع الدراسة [2].

أنواع الدراسات المسحية :وتنقسم إلى:

المسح الاجتماعي / المسح السياسي (الرأي العام) / المسح التسويقي / المسح التعليمي[3].

من معوقات استخدام أسلوب المسح:

أنه باهظ التكاليف،

يتطلب الحصر الشامل وقتا طويل جدا،

قد لا يتوفر الجهاز الإداري والفني اللازم للقيام بالحصر الشامل [4]

ب/أسلوب(أومنهج) دراسة الحالة :

[1] مروان عبد المجيد إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 128- 129.
[2] ربحي مصطفى عليان،المرجع السابق، ص 45.
[3] كامل محمد المغربي، المرجع السابق، ص ص:98-103.
[4] مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، ص131.

مفهوم منهج دراسة الحالة : يُعرّف منهج دراسة الحالة بأنه " المنهج الذي يهتم بدراسة جميع الجوانب المتعلقة بدراسة الظواهر والحالات الفردية بموقف واحد بغرض الوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المشابهة لها، أو هو دراسة متعمقة لجميع البيانات المجمعة عن وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو فريقا"[1]

أو هو "نوع من البحث المتعمق في فردية وحدة اجتماعية سواء كانت هذه الوحدة فردا أو أسرة أو قبيلة أو قرية أو نظاما أو مؤسسة اجتماعية أو مصنعا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما بهدف جمع البيانات والمعلومات المستفيضة عن الوضع القائم للوحدة وتاريخها وخبراتها الماضية وعلاقاتها مع البيئة ثم تحليل نتائجها بهدف الوصول إلى تعميمات يمكن تطبيقها على غيرها من الوحدات المتشابهة في المجتمع الذي تنتمي إليه هذه الحالة أو الوحدة، بشرط أن تكون الحالة ممثلة لمجتمع الدراسة[2]

يتم جمع البيانات في هذا الأسلوب بوسائل وأدوات متعددة منها المقابلة الشخصية، الاستبيان، الوثائق كالمذكرات اليومية والمنشورات،الخطابات، الاختبارات أو المقاييس الاجتماعية أو النفسية، السجلات المختلفة حكومية كانت أم أهلية.[3]

الخطوات الأساسية في دراسة الحالة :

- تحديد القيمة العلمية للدراسة من خلال تحديد أهمية وأهداف الدراسة .

[1] مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، ص 133.
[2] فاطمة عوض صابر،المرجع السابق،ص96
[3] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص46

- إعداد مخطط البحث أو الدراسة: وذلك لمساعدة الباحث على تحديد مساره و اتجاه سيره وبالتالي تحديد أنواع البيانات والمعلومات المطلوبة والطرق المناسبة لجمعها.

- الحصول على البيانات وثيقة الصلة بالدراسة.

- عرض وتحليل البيانات: في كافة بيانات دراسة الحالة نقوم باستخدام كافة المعلومات المرتبطة بالحاضر والماضي والتي تساعد على تفسير الظروف كما هي عليه في وقت إجراء الدراسة.

- إعداد التوصيات: إن الخبرة المكتسبة من خلال العلاج الناجح للحالات المتطابقة تعتبر ذات فائدة في الوصول إلى التوصيات لمستقبل خطة السير في البحث .

- تقويم التوصيات: وذلك عن طريق استخدام الاختبارات، الملاحظات وغيرهما[1]

مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة:

مزاياه :يحقق هذا الأسلوب ما يلي:

- توفير معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة عن الظاهرة المدروسة .

- يساعد في تكوين واشتقاق فرضيات جديدة يمكن دراستها مستقبلا .

- يمكن من الوصول إلى نتائج دقيقة وتفصيلية نسبيا حول الظاهرة موضوع الدراسة.

عيوبه :يمكن إجمالها في ما يلي:

[1] مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، ص 135.

- صعوبة تعميم نتائج هذا الأسلوب خصوصا إذا كانت الحالة أو الحالات المدروسة غير ممثلة للمجتمع الأصلي.

- صعوبة الالتزام بالموضوعية والحيادية في تحليل وتفسير نتائج الظاهرة المدروسة[1]

وفي الأخير فإن المنهج الوصفي يكتسي أهمية بالغة في العلوم الاجتماعية لأنه يحقق هدفين أساسيين هما: هدف إجرائي بتزويد العاملين في المجالات الاجتماعية بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن للظواهر المدروسة وهدف علمي يتجلى في أنّ هذه الدراسات تقوم بجمع الحقائق والتعميمات، ممّا يزيد في الرصيد المعرفي اللاّزم لفهم الظواهر والتنبّؤ بها.

ثانيا: المنهج التاريخي

يعتبر المنهج التاريخي من مناهج البحث القديمة إن لم يكن أقدمها، فقد استخدمه العديد من المفكرين القدامى كأرسطو وأفلاطون إلا أن أسلوب هؤلاء قد تعرض إلى التنقيح والتطوير في عصرنا الحديث. وهو يستخدم في العديد من التخصصات العلمية وليس قاصر على علم التاريخ.

وفي ظل المنهج التاريخي يقوم الباحث بالتسجيل للأحداث الماضية ويدرسها بعناية وهو يدرك تماما أن دراسة التأريخ ليس للتسجيل والتثبيت فحسب وإنما تساعد على فهم الحاضر استنادا للتجارب التاريخية وكذلك يساعد على استشراف المستقبل. ويساعدها المنهج على بحث

[1] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص46

الأحداث والظواهر بحثا نوعياً يتناول رصد المتغيرات وعناصرها رصدا تحليلياً ومناقشتها وتفسيرها وتوقع اتجاهاتها المستقبلية[1].

1/مفهوم المنهج التاريخي :

– هو الطريق الذي يختاره الباحث في تجميع معلوماته وبياناته العلمية في دراسة الموضوع وهذا المنهج يربط بين الحاضر والماضي والمستقبل و يعتمد على أدلة وأدوات و مصادر يمكن استعمالها بعد التأكد منها .

– إن المنهج التاريخي يقوم على دراسة الحوادث والوقائع الماضية وتحليل المشكلات الإنسانية ومحاولة فهمها لفهم الحاضر على ضوء أحداث الماضي للتنبؤ بالمستقبل[2]

– وهو يهدف إلى جمع الحقائق العلمية عن طريق دراسة الوثائق والسجلات والمسجلات لأغراض التمحيص والتدقيق والاستنتاج وهو يستخدم في جميع المجالات الأكاديمية خاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية[3]

2/ خطوات المنهج التاريخي: وتتمثل فيما يلي:

أ **/تحديد المشكلة:** يتم تحديد المشكلة بالطريقة نفسها التي سبق الإشارة إليها في محاضرة سابقة مع شرط توافر المصادر والوثائق المتعلقة بالمشكلة قبل الخوض في عملية البحث لأن البحوث التاريخية تعتمد في المقام الأول على البيانات والمعلومات من المصادر المختلفة.

---

[1] فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار السواقي العلمية، الأردن، 2018، ص 105.
[2] مروان عبد المجيد ابراهيم،المرجع السابق، ص 146.
3 كامل محمد المغربي. المرجع السابق. ص87

لابد للباحث في المنهج التاريخي أن يلم بالمشكلة من خلال القراءات حول المشكلة وصياغتها بعبارات بسيطة وواضحة ومحكمة ومعرفة الدراسات السابقة المتعلقة بها

ب /تحديد مصادر المعلومات : يمكن حصرها في:

- السجلات والوثائق بمختلف أنواعها: الدساتير، القوانين، سجلات المحاكم، قوائم الضرائب ، الإحصاءات المختلفة، الصحف والكتب القديمة، والمنشورات بأنواعها، الصور والأفلام والخرائط ، الأساطير والحكايات الشعبية، السير الذاتية، اليوميات والرسائل والوصايا، العقود بأنواعها....

- الآثار والشواهد التاريخية: تتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة مثل: بقايا المدن، المدرجات والمدافن والمخطوطات

- الدراسات التاريخية القيمة: وتشمل الكتب، الدراسات التاريخية بأنواعها .

جـ/نقد المعلومات: على الباحث أن لا يسلم بصدق المعلومات التي يأخذها من المصادر التاريخية بل عليه أن يفحصها ويمحصها ليتأكد من دقتها وصدق محتواها خصوصا وأنها عرضة بمرور الزمن للتعديل المقصود وغير المقصود، ويتم ذلك بنقدها ودراستها على مستويين هما :

- **النقد الخارجي:** ويرتبط هذا الأخير بمدى صدق وأصالة مصدر المعلومات، ويركز على تحقيق شخصية المؤلف والكاتب وزمن الوثيقة ومكان صدورها، وحتى يكتشف الباحث ما بالوثيقة من تعديل أو تزوير فإنه يبدأ بفحص دقيق لمحتواها وبالزيادة أو النقصان / أين تم التعديل أو التغيير و لماذا ؟ /هل كتبت الوثيقة بلغة العصر المنسوبة إليه؟ .

- **النقد الداخلي:** ويتم ذلك بالتأكد من مدى صحة محتوى المادة التي تحويها الوثيقة أو المصدر ويتحقق هذا بالإجابة على مجموعة من الأسئلة نذكر منها:

- هل هناك أي تناقض في محتوى الوثيقة ؟
- هل قدم المؤلف الحقيقة كاملة أم حاول تشويهها وتحريفها؟
- لماذا قام المؤلف بكتابة الوثيقة ؟
- هل توجد وثائق أخرى تعود للعصر نفسه وتتفق مع الوثيقة في محتواها؟
- هل كتبت الوثيقة بناء على ملاحظة مباشرة أم غير مباشرة؟

د /صياغة الفرضيات: يجب أن تصاغ فرضيات البحث بطريقة جيدة حتى يسير البحث وفق خطوات منهجية منظمة ويستطيع الباحث من خلال عملية النقد للمادة التاريخية أن يعدل في فرضياته.

هـ /تحليل النتائج وتفسيرها وكتابة تقرير البحث: إن تحليل النتائج يعني تصنيف مكونات الظاهرة إلى عناصرها الجزئية أما التفسير فهو تعليل أو تبرير كيفية وجود هذه العناصر و تفيد الخطوة الخاصة بتحليل النتائج وتفسيرها في إمكانية وضع النتائج النهائية للدراسة بطريقة ذات معنى يتضح منها التسلسل الزمني للأحداث أو المواقع الجغرافية لها

وفي الأخير يعرض الباحث لجميع مراحل عمله بكتابة التقرير النهائي للبحث بشكل منظم ووفق القواعد المنهجية المعمول بها وبأسلوب و لغة علميين[1]

ثالثا: المنهج التجريبي

1/تعريفه:

يعرفه "بيفردج "بأنه " العمل الذي يتضمن جعل الحادثة تحدث تحت ظروف وشروط معروفة حيث تكون أكبر قدر ممكن من المؤثرات وحيث تكون ملاحظة دقيقة بقدر الإمكان قد تحققت "

يعرفه "وركمايستر": " تغيير متعمد ومقبول للشروط المحددة لحادثة ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحادثة ذاتها وتفسيرها "

أما "جود" فيعرفه بأنه:" الكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات وهي بذلك تكشف عن هدفين أساسيين من الأهداف التي يسعى إليها البحث التجريبي وهما: شطب جميع العوامل ذات التأثير في الموقف التجريبي والكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات"

يشير " ألمير" في بحثه عن البحث التجريبي بأنه يتضمن أكثر من مجرد البحث عن حقائق جديدة أو حقائق معترف بها في تجمعات وتراكيب جديدة، إنه التطبيق المحدد لمبادئ البحث في مواقف مضبوطة بقدر اختيار الفروض المتعلقة بالعوامل المعنية. فالبحث التجريبي ليس مجرد محاولة أن ترى كيف أن شيئا ما يعمل عمله ويحدث أثره كما إنه ليس مجرد أن نرى ماذا ستكون الاستجابة لافتراض أو اقتراح معين بل هو فهم لردود الفعل الناتجة والتنوع والتغير في ردود الفعل هذه عندما

[1] رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار دجلة، عمان، الأردن، 2008، ص ص 83- 93.

يتغير عامل في الظروف المحيطة. وسوف لن تكون هناك أية تجربة بالمعنى الصحيح إذا لم تكن هناك ضوابط كافية وفهم كافي ومحدد لكل الظروف المحيطة بالموقف التجريبي[1]

كما عُرّف على أنه:أسلوب يتعلق بإجراء تجارب لمعرفة العلاقة بين عاملين أحدهما تجريبي مستقل وآخر عامل تابع.

إذن: المنهج التجريبي يختلف عن المناهج الأخرى فإلى جانب تعريف وتحديد المشكلة وصياغة الفروض فهو يخضع الحادثة أو الموقف للتجربة كإطار أساسي للوصول إلى نتائج دقيقة حول الظاهرة محل الدراسة والتحقق من صدق الفرضيات من عدمه :

أ **/تصميم التجربة** : التجربة بمعناها الواسع هي اختبار فرض يبحث عن ارتباط عاملين في علاقة سببية و ذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت فيها كل العوامل ما عدا العامل المهتم بدراسته وهو السبب الفرضي أو الأثر الفرضي[2]

أوهي مجموعة الإجراءات المنظمة والمقصودة التي سيتدخل من خلالها الباحث في إعادة تشكيل واقع الحدث أو الظاهرة وبالتالي الوصول إلى نتائج تثبت الفروض أو تنفيها

يعتمد تصميم التجربة على درجة من المهارة والكفاءة العاليتين لأنه يجب:

– حصر جميع العوامل والمتغيرات المتعلقة بالظاهرة على رأسها العامل المستقل المراد معرفة تأثيره في الظاهرة كما يجب استبعاد و ضبط كل العوامل الأخرى الخارجية و تحييدها و منع تأثيرها على العامل التابع.

[1] مروان عبد المجيد إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 138-139.
[2] مروان عبد المجيد إبراهيم، المرجع السابق، ص138.

– تحديد مكان وزمان إجراء التجربة وتجهيز وسائل قياس النتائج واختبار صدقها.

– تكرار التجربة ما أمكن ذلك للتأكد من صحة النتائج.

ب /إجراء التجربة وتنفيذها: في حالة تطبيق المنهج التجريبي لابد من تحديد نوعين من المتغيرات بشكل جيد وهما: **المتغير المستقل (العامل التجريبي):** وهو العامل المراد معرفة تأثيره في الظاهرة، **المتغير التابع:** وهو نتاج تأثير العامل المستقل في الظاهرة [1]

أي هو مجموع المتغيرات الناتجة من العمليات التي تعكس الأداء أو السلوك، وعلى ذلك فإن المثير هو المتغير المستق، بينما الاستجابة تمثل المتغير التابع والذي يلاحظه الباحث من خلال معالجته للظروف المحيطة بالتجربة.

ج /أنواع البحوث التجريبية (التجارب)

أولا: التجربة المخبرية(البحث المعملي): وفيه يتم إجراء التجربة في المخبر أو المعمل بحيث يستطيع الباحث التحكم في عوامل البحث والتي تعتبر أهم خطوة على الطريق الصحيح، كما أن توفير الجو المثالي من شأنه أن يعزل العوامل المشوشة للتجربة ويتيح للباحث فرصة التحكم في المتغيرات المختلفة. ومن شروط نجاح التجارب المعملية الإعداد والتجهيز الجيد.

ثانيا: التجارب على المواقف والأشخاص: رغم أن العلوم الاجتماعية والإنسانية أصبحت تستخدم المنهج التجريبي إلا أنه يجب الحذر من سوء الافتراض والاستخدام لسببين هما

[1] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص52.

- أن يكون في الموقف التجريبي إهدار للكرامة والعزة الإنسانية) مثال الإدمان على الكحول والمخدرات.
- قد تتعرض صحة الفرد أو حياته للخطر(لذا تجرى التجارب في غالب الأحيان على الحيوانات) لهذا تكون طرق دراسة الجماعات الإنسانية أنجح الأساليب لهذا الغرض و هناك ثلاث طرق **هي** :

✓ **طريقة المجموعة الواحدة:** تخص هذه الطريقة مجموعة واحدة من الناس ويقوم الباحث بإضافة عامل واحد أو ينقص عاملا منها، ثم يقارن التغير في المجموعة بعد الإضافة (أو النقص) مع المجموعة التي بقيت على حالها الأصلي ويعزى سبب التغير إن وجد إلى العامل الذي أضيف أو حذف.

- **طريقة المجموعة المتوازية أو المتكافئة:** تتعامل هذه الطريقة مع مجموعتين متشابهتين ومتوازنتين في نفس الوقت ثم يقوم الباحث بإدخال العامل المتغير على إحدى المجموعتين دون الأخرى والتي تسمى بالمجموعة الضابطة ثم تقارن المجموعتين لمعرفة أي تغيير يكون قد حدث نتيجة إدخال العامل الجديد.

- **الطريقة المتناوبة:** وتتلافى هذه أخطاء الطريقتين السابقتين وتتلخص هذه الطريقة بتكوين عدد من المجموعات المتشابهة و المتكافئة وجعلها جميعا مجموعات تجريبية وذلك بإدخال العامل الجديد على كل منها بالتتابع وملاحظة النتائج .

د /معوقات استخدام المنهج التجريبي:

هناك مجموعة من الصعوبات التي تلازم البحوث التجريبية وعلى الباحث تجنبها أو تخفيف حدتها نذكر منها ما يلي:

- صعوبة اختيار الفرض المناسب للمشكلة.
- السرعة في تقبل النتائج من تجربة واحدة ووضع الثقة فيها.
- عدم توفر الأجهزة الملائمة و الدقيقة.
- صعوبة تحديد جميع المتغيرات التي تؤثر على نتائج التجربة.
- قد تتغير ظروف التجربة بدون إرادة الباحث مما يبطل النتائج المحصل عليها ويظهر هذا جليا عندما يكون البحث في فترة زمنية طويلة.
- بطلان جدوى التعميمات على الإنسان في بعض الأحيان إدا تعلقت التجارب بالحيوانات.
- الابتعاد عن الموضوعية في بعض الأحيان والتحيز سواء في الباحث نفسه أوفي مجموعة البحث وذلك لأنهم يشعرون بأهمية دورهم في التجربة وبالتالي يتصرفون بجهد لإنجاحها.
- إن قلة عدد أفراد التجربة أو عدم تمثيلهم للمجتمع يؤدي إلى نتائج غير صحيحة[1]

[1] كامل محمد المغربي، المرجع السابق، ص87.

خاتمة

حاولنا من خلال هذه المواضيع المنتقاة أن نصل بالطالب في سنته الأولى من تكوينه الجامعي أن يتعرف على أهم النقاط المنهجية كمدخل عام للمنهجية،هذه الأخيرة التي لا غنى عنها في جميع السنوات القادمة ليتدرج بعدها ويتخصص أكثر في المعلومات الخاصة بالبحث العلمي وجميع مراحله حتى يتمكن من انجاز البحوث المتعلقة بنهاية التعليم الجامعي في كل مراحله من الليسانس إلى الماستر إلى الدكتوراه. وتعريفه تدريجيا على مجمل الاجراءات المنهجية العملية والنظرية المتعلقة بالبحث العلمي.

قائمة المراجع:

1) محمد إبراهيم قطاوي، طرق تدريس الدراسات الإجتماعية، الطبعة الأولى، دار الفكر، الأردن، 2007.

2) معتز سيد عبد الله وآخرون، آليات الإبداع ومعوقاته في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة ، 2006.

3) عبد الله شلبي، علم الاجتماع الاتجاهات النظرية وأساليب البحث ، دار شمس ، القاهرة، 2008.

4) محمد محمد امزيان، منهج البحث بين الوضعية واللاّمعيارية، الطبعة الثانية، الدار العامية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1992.

5) فرج محمد صوان، البحث العلمي(المفاهيم، الأفكار، الطرائق والعمليات)، الطبعة الأولى، ابن نادين، الجزائر، 2017.

6) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001.

7) عبد الحفيظ سعيد مقدم، مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية، الطبعة الأولى، دار النشر الدولي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015.

8) بناصر البعزاتي، خصوبة المفاهيم في بناء المعرفة دراسات إبستمولوجية، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية،2007.

9) السيد علي شتا، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، المكتبة المصرية، الاسكندرية،2003.

10) عدنان عوض، مناهج البحث العلمي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، مصر، 2008.

11) موريس انجرس،منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية(تدريبات عملية)، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون،طبعة ثانية،دار القصبة، الجزائر.

12) جودت عزت عطوي،أساليب البحث العلمي، طبعة أولى، دار الثقافة،الأردن،2004.

13) فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار السواقي العلمية، الأردن، 2018.

14) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، أساليب البحث العلمي(الأسس النظرية والتطبيق العلمي)، الطبعة الأولى، دار صفاء، الأردن، 2004.

15) فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، الطبعة الأولى،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2002.

16) بركات حمزة حسن، مناهج البحث في علم النفس، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 2008.

17) محمد ماجد الخياط، أساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار الراية، الأردن،2011.

18) ذوقان عبيدات وأخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، مصر، 1984.

19) مصطفى نمر دعمس،منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيدة ،الأردن، 2008.

20) مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، طبعة أولى، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000.

21) محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، الطبعة الأولى، المكتبة الأكاديمية، مصر، 1992.

22) فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية(130 سؤالا وجوابا)، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، بدون تاريخ.

23) كامل محمد مغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الأردن، 2007.

24) ريمون كيفي، لون فان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تعريب يوسف الجباعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية،بيروت، 1997.

25) فوزية غرايبية وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الطبعة الثالثة، دار وائل، الاردن، 2002.

25) رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية،الطبعة الأولى، دار هومه، الجزائر،2002.

26) عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، مصر،1999.

27) مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل العلمية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرواق، الأردن، 2000.

28) فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار السواقي العلمية، الأردن، 2018.

29) رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار دجلة، عمان، الأردن، 2008.

30) رابح كعباش،الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مخبرعلم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، 2007.

31) علي غربي، علم اجتماع والثنائيات النظرية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007.

32) ياس خضير البياتي،النظرية الاجتماعية(جذورها التاريخية وروادها)،الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002

33) قيس مرزوق الورياشي، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات ندوة حل موضوع البحث المنهجي في العلوم الجتماعية وسؤال البراديغم، الجلسة الأولى،مركز المغربي للبحوث والدراسات الاقليمية.على صفحة الفيس بوك، شوهد في 22 أفريل 2021 .

مقدمة :

احتل البحث العلمي في الآونة الأخيرة اهتماما كبيرا من طرف العلماء والمؤسسات البحثية وحتى الدول فأصبح مقياسا ومؤشرا فعلي لتقدم هذه الدول وزادت حدة التنافس بينها مع التطور التكنولوجي والحداثي في جميع المجالات فأصبحنا نعيش مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات لسرعة تدفق المعلومات والمعارف على حد سواء.

لم يكن هذا تطورا اعتباطيا بل هو سلسلة متتالية لتراكم المعارف عبر الأزمنة والعصور، الهدف منه هو رفاهية الإنسان وتقدم المجتمع وتذليل الصعوبات وحل المشكلات التي تعترضهما.

وفي هذا الصدد حدد العلماء والباحثين الإجراءات العلمية اللازمة لأي بحث علمي اعتمادا على المناهج العلمية المختلفة من أجل تصويب البحث والوصول إلى نتائج وحل المشكلات المطروحة بأقل تكلفة وفي أقصر وقت ممكن، في تخصص جامع هو منهجية البحث العلمي فتعددت الكتابات والبحوث حول هذا الاختصاص لإعطاء الباحثين والطلبة في الجامعات الأكاديمية السبل الصحيحة نحو اكتساب العلم والمعرفة، وانطلاقا منا لتكوين الطالب الجامعي ليكون باحثا وتمكينه القاعدة الإبستيمية حاولنا في هذه المطبوعة لمقياس "مدارس ومناهج" منحهم مجموعة من الاجراءات العلمية التي تمثل مدخلا لمنهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، وتمثل تمهيدا يعرفهم بالمنهج العلمي المستخدم في البحث العلمي في تخصصات يعتبر موضوع الدراسة فيها فريدا ومتغيرا لارتباطه بالثابت والمتغير حول حدوده الإنسانية. وعليه قسمنا هذه المحاضرات أو الدروس إلى ثلاث مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان تأصيل المنهج في العلوم الاجتماعية ونقصد به معرفة طبيعة هذه العلوم وكيف تأسس المنهج العلمي

على مستواها فأنتج لنا مدارس منهجية تحتكم لبراديغمات مختلفة، وعليه تضمن هذا المبحث العناصر التالية: مفهوم العلوم الاجتماعية، فلسفة التنوير كتمهيد لظهور المنهج الوضعي، الاتجاه الوضعي في دراسة المجتمعات الإنسانية(المنهج الوضعي)، الأسس المنهجية للوضعية، المدارس المنهجية.

أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان المعرفة والعلم والبحث العلمي لتداخل وتكامل هذه المفاهيم وتمكين الطالب من معرفة الفروقات بينها، وكيف أنها تخدم بعضها البعض، يحتوي هذا المبحث على العناصر التالية:المعرفة(مفهومها، مصادرها، أنواعها) ثم العلم (مفهومه، أهدافه، خصائصه العامة،النظرية والقانون) البحث العلمي(مفهومه، مراحل تطوره، عناصره، أنواعه، دوافعه وشروطه وخصائصه، مراحله) ليركز بشكل تفصيلي على الإجراءات الأولى للبحث العلمي ألا وهي سؤال الانطلاق والإشكالية والفرضيات.

ويستعرض المبحث الثالث الذي جاء بعنوان مناهج البحث العلمي أهم المناهج المستخدمة في العلوم الاجتماعية كالمنهج الوصفي (منهج دراسة الحالة، منهج المسح الاجتماعي) والمنهج التاريخي والمنهج التجريبي وعرض أهم التعاريف الخاصة بكل منهج ومراحله وأهم ما يميزه.

المبحث الأول

تأصيل المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية

المبحث الأول: تأصيل المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية

تمهيد:

يستدعي الحديث عن المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية إلى معرفة ماهية هذه العلوم ومعرفة الدواعي الابستمولوجية لنشأتها وهذا يحيلنا إلى الرجوع لنقطة التحول التي جعلت من الظواهر الاجتماعية تخضع للدراسة العلمية، وعليه نهدف من خلال هذا الفصل إلى تمكين الطالب من جملة من المعارف كقاعدة أساسية للولوج إلى منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية من جهة وتحفيز اتجاهاته وعالم الأفكار خاصته نحو المداخل المنهجية الكبرى التي أسست للبحث العلمي في العلوم الاجتماعية أي تنمية الوعي الفكري لدى الطالب من جهة ثانية.

1-مفهوم العلوم الاجتماعية:

يعرف بعض المختصين العلوم الاجتماعية بأنها:" النتاجات المعرفية لجهد الإنسان البشري في الميادين المعرفية الخاصة بالتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسة والإنسان ، وعلم الاجتماع وعلم النفس"

وعرفها فريد نيومان " fred" 1989 بأنها:" المحتوى المعرفي الخاص لمنظومة القيم المختلفة كالاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية"

تهتم العلوم الاجتماعية بالبحث في المعلومات والحقائق كغاية في حد ذاتها مهما بلغت درجة تعقيدها أو تشابكها وهي مجال الدراسة الأكاديمية المتخصصة.[1]

كما أشار "مصطفى السويف" إلى أن المقصود بالعلوم الإنسانية – كعلوم تحوي العلوم الاجتماعية – أنها "مجموعة الدراسات التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة مظاهر النشاط المختلفة التي تصدر عن الإنسان كفرد وكجماعة أو مجتمع وهي بهذا تضم مجموعة فروع علم النفس وفروع علم الاجتماع وعلم الحضارات والاقتصاد وبعض فروع من دراسات اللغة والتاريخ والقانون"[2]

تهتم العلوم الاجتماعية ببحث الظواهر والأفعال الإنسانية والسلوك الإنساني وجميعها نتاج لتفاعلات البشر وهم كائنات واعية ومدركة، **إلاّ** أن بعض المداخل المستخدمة في العلوم الاجتماعية تتعامل مع الظواهر الاجتماعية والأفعال الإنسانية بحسبانها أشياء لها وجود موضوعي مستقل عن وعي الإنسان وإرادته ومن ثم فهي قابلة للدراسة العلمية بنفس مناهج البحث في العلوم الطبيعية. تتضمن هذه العلوم :علم الاقتصاد،علم النفس، علم الاجتماع، علم السياسة، الديموغرافيا، والأنثربولوجيا[3]

بناءا على ما سبق فإننا نقدم **تعريفا إجرائيا:**

[1] محمد إبراهيم قطاوي، طرق تدريس الدراسات الإجتماعية، الطبعة الأولى، دار الفكر، الأردن، 2007، ص 20.
[2] معتز سيد عبد الله وآخرون، آليات الإبداع ومعوقاته في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة ، 2006،ص ص 20-21.

[3] عبد الله شلبي، علم الاجتماع الاتجاهات النظرية وأساليب البحث ، دار شمس ، القاهرة، 2008، ص53.

فنحن نقصد بالعلوم الاجتماعية "مجموع المعارف العلمية حول مختلف مظاهر الحياة المجتمعية والتي تخص الفرد والجماعة والمجتمع والتي تأسست عن طريق البحث العلمي من خلال التنظير لمختلف اتجاهاتها المعرفية وتتمثل في علم الاجتماع، علم النفس، علم الاقتصاد، علم السياسة، علم السكان (الديموغرافيا)، الأنثربولوجيا وهي علوم لها خصائصها التي تميزها عن العلوم الطبيعية لارتباط موضوعها بالذات الإنسانية غير الجامدة"

تجلت أسس العلوم الاجتماعية مع ظهور المنهج الوضعي الذي نادى به مفكرو عصر النهضة الأوروبية بدراسة الظواهر الاجتماعية بالمنهج العلمي لأنها تحكمها قوانين مثلها مثل العلوم الطبيعية وفي ما يلي إيضاح لذلك.

2- فلسفة التنوير كتمهيد لظهور المنهج الوضعي:

سمّي عصر التنوير بهذا الاسم كتفسير للإضاءات الفكرية التي طبعت القرن الثامن عشر في أوروبا، حيث ظهرت حركة فكرية دعا لها مجموعة من الفلاسفة آمنت بضرورة الاعتماد على العقل كوسيلة لإنتاج المعرفة وتفسير جميع الظواهر بدلا من الدين وذلك بتجاوز النصوص الدينية والعقائد الغيبية التي كانت منتشرة في العصور الوسطى (كل ما يتعلق بتشريعات الكنيسة) والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتفسير بالاعتماد على المنهج التجريبي الحسي المادي كأساس لدراسة مختلف الموضوعات الطبيعية والإنسانية.

لقد مثل هذا الاتجاه حلقة بداية لتطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية لتحذو حذو مثيلتها في العلوم الطبيعية، ويعتبر كل من رينيه ديكارت وفولتير وجان جاك روسو وديفيد هيوم وجون

لوك من أهم المفكرين الذين قاموا بمهاجمة مؤسسات الكنيسة والدولة القائمة، وكانت أفكارهم بمثابة القاعدة الأولى لتأسيس الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية لهذا فقد امتدت جذور الوضعية إلى القرن (16م)وعموما فإن عصر التنوير امتد من منتصف القرن السابع عشر لغاية القرن الثامن عشر ميلادي.

وفيما يلي مجموعة من المميزات التي طبعت هذا العصر– وهي تعلي من شأن العقل وتحط من شأن الدين– والتي تتمثل في:

1–نمو شعور العقل وإحساسه بنفسه وبقدرته على أن يأخذ مصير الإنسانية بعد إزالة كل عبودية للكنيسة.

2–الشجاعة والجرأة في إخضاع كل حدث تاريخي لامتحان العقل وتكوين كل النظم الاجتماعية تكوينا جديدا.

3–الإيمان بالتعاون والأخوة الإنسانية على أساس الثقافة العلمية وحدها وليس الدينية. [1]

مهدت أفكار عصر التنوير مع نهاية القرن (18م) لبروز الثورة الفرنسية(1783م) وهي بدورها شكّلت أحد أهم دعائم قيام المنهج الوضعي المتكامل (أوجست كونت) وهو الطابع الذي ميّز القرن(19م).

3–الاتجاه الوضعي في دراسة المجتمعات الإنسانية(المنهج الوضعي)

[1] محمد محمد امزيان، منهج البحث بين الوضعية واللاّمعيارية، الطبعة الثانية، الدار العامية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1992، ص 40.

ظهر الاتجاه الوضعي كردّ فعل وكنقيض لعلوم اللاّهوت والميتافيزيقا اللذان يعتمدان المعرفة الاعتقادية غير المبرهنة.[1]

لقد ارتبط الاتجاه الوضعي بمؤسسه "أوجست كونت" حيث دعا إلى إعادة النظر في دراسة العالم الذي يعيشه البشر وفقا للأسس العلمية التي تعتمد على الحس والتجربة وذلك بدراسة الظواهر الملموسة أي التي يمكن ملاحظتها وقياسها أما التي لا يمكن ملاحظتها فهي غير موجودة أصلا، كما دعا من خلال ذلك إلى تنظيم المجتمع على جميع المستويات وإعادة بناءه جذريا لأنه كان يرى أن الاضطراب والأمراض الاجتماعية والتي أدت إلى الفوضى الاجتماعية ما هي في الأصل إلا انعكاس لتضارب التفكيرين العلمي والديني فانجر عنه اضطراب وفوضى عقلية. من هذا المنطلق رأى "أوجست كونت" أن مهمته إصلاحية تنطلق من إزالة هذه الفوضى وإعادة بناء نظام عام للتفكير بالاعتماد على المنهج الوضعي(العلمي) في حل المعضلات الاجتماعية وتقويض التفكير اللاهوتي والميتافيزيقي." وعليه اعتقد كونت أن الإصلاح العلمي أولى بالتقديم لأنه الأساس للإصلاح الاجتماعي ويتأتى الإصلاح العلمي والقضاء على هذه الفوضى العقلية بإنشاء علم جديد يدرس ظواهر المجتمع دراسة علمية وضعية"[2]

استطاع هذا الأخير أن يحدد معالم علم جديد سمّاه الفيزياء الاجتماعية في بداية الأمر ليصبح بعد ذلك علم الاجتماع وينقسم هذا العلم حسب رأيه إلى قسمين رئيسيين الأول: الستاتيك

[1] فرج محمد صوان، البحث العلمي(المفاهيم، الأفكار، الطرائق والعمليات)، الطبعة الأولى، ابن نادين، الجزائر، 2017، ص 20
[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001، ص122.

الاجتماعي أي ثبات المجتمع واستقراره (فالمجتمع يتكون من عدة نظم منها الاقتصادي والسياسي والخلقي والديني وهي متسقة ومترابطة وتثبت وتستقر في فترة زمنية من تاريخها ويتم دراستها للحفاظ على النظام العام للمجتمع) والثاني: الديناميك الاجتماعي أي تطور المجتمع وتقدمه (وهو البحث في القوانين التي تحكم نمو المجتمع وتغيره حيث تتم دراسته في حركته المستمرة)

4-الأسس المنهجية للوضعية

نعني بذلك الأسس المنهجية التي انطلقت منها الوضعية في دراسة الظواهر الاجتماعية واعتبرتها غير قابلة للنقاش، وجعلت من هذه الأسس مقياسا لكل تفكير علمي.

يحدد محمد محمد أمزيان(1992) الأسس المنهجية للوضعية فيما يلي:

أ-اعتبار الإحساس وحده مصدرا للمعرفة الإنسانية:

أكد الوضعيون أن ما يخضع للإحساس هو فقط ما يمكن دراسته يقول دوركايم " لن يستطيع العالم أن يتحرر من الأفكار الشائعة ومن الألفاظ التي تعبر عنها إلا إذا جعل الإحساس هو المادة الأولية التي لابد منها في نشأة كل معنى كلّي"

ب- اعتبار النموذج الطبيعي سلطة مرجعية للعلوم الإنسانية:

حيث تؤكد الوضعية على وحدة المنهج في التفكير بغض النظر في الموضوع المدروس يقول أوجست كونت:" ...فالمنهج الوضعي الذي نجح في العلوم الطبيعية غير العضوية يجب أن يمتد إلى كل أبعاد التفكير "

ج-إخضاع الظواهر الاجتماعية للتجريب: المقصود بالتجربة ليس التجربة المعملية وإنما التجربة الاجتماعية التي تقوم على مقارنة الظواهر في حالة تشابهها واختلافها ودراسة العادات والتقاليد ومقارنة اللغات والوقوف على الوثائق والسجلات التاريخية ودراسة التشريعات والنظم السياسية والاقتصادية وغيرها وذلك بهدف تحقيق العلمية في العلوم الاجتماعية.

د-شيئية الظواهر الاجتماعية:

والراسخ في العلم أن أول من نادى بذلك هو"اميل دوركايم" الذي اعتبر أن الظواهر الاجتماعية أشياء خارجة عن ذواتنا فهو يقول في كتابه " قواعد المنهج في علم الاجتماع" الذي نشره سنة1895م:" إن الظواهر الاجتماعية"أشياء" ويجب أن تدرس على أنها أشياء" وقد فسر دوركايم هذه القضية بوجوب دراسة الظواهر الاجتماعية مثلها مثل الظواهر الطبيعية وذلك بالتحرر من كل فكرة سابقة حول هذه الظواهر وأن تأتي المعرفة بها من الخارج عن طريق الملاحظة والمشاهدة وليس من الداخل عن طريق التأمل والاستبطان.[1]

وبهذا أصبحت هذه القواعد منطلقات فكرية أساسية لأي علم انساني، فحُيّد بذلك كل غيبي غير محسوس وازدهرت العلوم الاجتماعية مع بداية القرن التاسع عشر ليصبح لها مجالاتها الدراسية

[1] محمد مجمد امزيان، المرجع السابق،ص ص 50- 55.

ونظرياتها ومناهجها الخاصة لتتعدد بذلك مدارسها المنهجية منذ نشأتها وتطور مفاهيمها وتتعدد وجهات النظر بين علمائها التقليديون والحداثيون.

5-المدارس المنهجية

لا يمكن الحديث عن المدارس دون تحديد جملة من المفاهيم المرتبطة بها وتكون كقاعدة أساسية في توجيه التقسيمات المختلفة للنظريات التي تعزى لمدرسة دون أخرى:

الأنطولوجيا Ontologie ونعني بها النظرة إلى الوجود أو الطريقة التي ننظر بها إلى هذا الكون.

الابستيمولوجيا Epestimologie ترتبط بالطريقة التي نكتسب بها المعرفة وتسمى نظرية المعرفة أو فلسفة العلوم التي تعنى بدراسة طبيعة المعرفة وتحاول الإجابة عن مجموعة من الأسئلة: ما هي المعرفة؟ كيف نكتسب المعرفة؟ ماذا نعرف؟ لماذا نعرف؟ أين نعرف؟ ومن الذي يعرف؟[1]

الإبدال (البرادايم أو البراديغم) أو النموذج الفكري: لقد استخدم هذا المصطلح المفكر"توماس كون" (Thomas Samuel Kuhn) (1922-1996) للتعبير عن المناخ الفكري النظري المشترك الذي تتخرط فيه مجموعة من العلماء من نفس الجيل ومن نفس التخصص كما استخدمه العديد من المفكرين بمفاهيم أخرى وهم في ذلك يعبرون عن المناخ الفكري الذي ينشط فيه البحث العلمي، فقد استعمل "لُدْفيك فْلِكْ" (Ludwik Fleck) مصطلح " أسلوب التفكير"

[1] عبد الحفيظ سعيد مقدم، مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية، الطبعة الأولى، دار النشر الدولي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015، ص 25.

للدلالة على "تلك المجموعة من الأفكار التي تتقاسمها جماعة علمية (جماعة من الباحثين في وضع تواصلي إيجابي) في فترة معينة من نموّ علم معين"[1]

كما أكد "مايكل بولاني" (Michael Polanyi) على دور المناخ الفكري المتميز الذي يقف وراء خصوبة الفاعلية العلمية فممارسة البحث العلمي تقتضي انخراطا في جملة من الأفكار والعادات الذهنية والقواعد السلوكية التي تتبعها الجماعة العلمية التي يندمج فيها المقبل على البحث.[2]

أي أن المنخرط في جماعة بحثية يجب أن يتوافق مع مسلماتها ومنطلقاتها ويعمل وفق تعاليمها وهو يطلق على شبكة المسلمات والافتراضات هذه اسم "مقدمات العلم" أو "مقدمات الفكر"

لقد ارتبط مفهوم الإبدال (البراديغم) بمؤسسه توماس كون وبرز ذلك من خلال كتابه "**بنية الثورات العلمية**" **سنة 1962 حيث ركز على الجوانب الاجتماعية للعلم وتطوره فهو ينظر للمعرفة العلمية على أنها نسيج جماعي وليست إنتاجات فردانية معزولة** وهو بذلك يختلف عن سابقيه المنتمين للوضعية والمؤيدين للاتجاه التجريبي الذين يركزون على دور الملاحظة والتجربة والمنطق الصوري في نمو المعارف العلمية وتقدمها، وهو يرى إلى العلوم من زاوية تحليلية جديدة حيث يعتبر العلم كنتاج لفاعلية أفراد منضوين في جماعة علمية تؤطرهم مؤسسة

[1] بناصر البعزاتي، خصوبة المفاهيم في بناء المعرفة دراسات إبستمولوجية، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية،2007، ص112.
[2] المرجع نفسه، ص 112.

ذات قوانين وأعراف تنظيمية وتعمل هذه الجماعة في إطار مجموعة من الممارسات المعقدة ذات الانتماء المذهبي والمؤسسي.

انطلاقا مما سبق حاولنا أن نقسم المدارس المنهجية الكبرى في البحث العلمي حسب المفاهيم التي عرضت سابقا ووجدنا مدى ارتباطها ببعضها البعض حتى يتسنى لنا تقسيم وتحديد المدارس وفق أسس سليمة تسمح لنا للتعرف عليها من منظورنا الخاص.

إذن تبنى الابستومولوجيا على نظرتنا للكون وهنا سيتضح لنا أنه بعد عصر التنوير ظهرت رؤية جديدة تنفي النظرة التقليدية والتي تؤسس للمعارف من خلال المكونات الأساسية للكون وهي الله، الإنسان، الطبيعة، وأصبحت النظرة الحديثة والتي نفت وجود الله تقتصر على تأسيس معارفها من المكونات الأساسية وهي الإنسان والطبيعة. فظهرت مجموعة من النظريات التي تتفق في توجهها ضمن براديغم موحد لتشكل لنا مدرسة تتبع نموذجا فكريا يختلف عن باقي المدارس وهي مدارس ذات منشأ أوروبي وأمريكي، في المقابل لا يمكن الإغفال عن المدرسة التي نشأت في أحضان الحضارة الإسلامية أو انبثقت منها فالمتتبع لمسار تقدم العلم والبحث العلمي يرى أن فكر الحضارة العربية الإسلامية حلقة بارزة في هذا المسار.

وانطلاقا من رؤيتنا لتطور الفكر الإنساني قمنا بوضع المخطط التالي الموضح في الشكل رقم(01) والذي حاولنا من خلاله توضيح مجمل المدارس والنظريات التي انبثقت منها لتفسير الواقع الاجتماعي كما يرى رواد هذه النظريات :

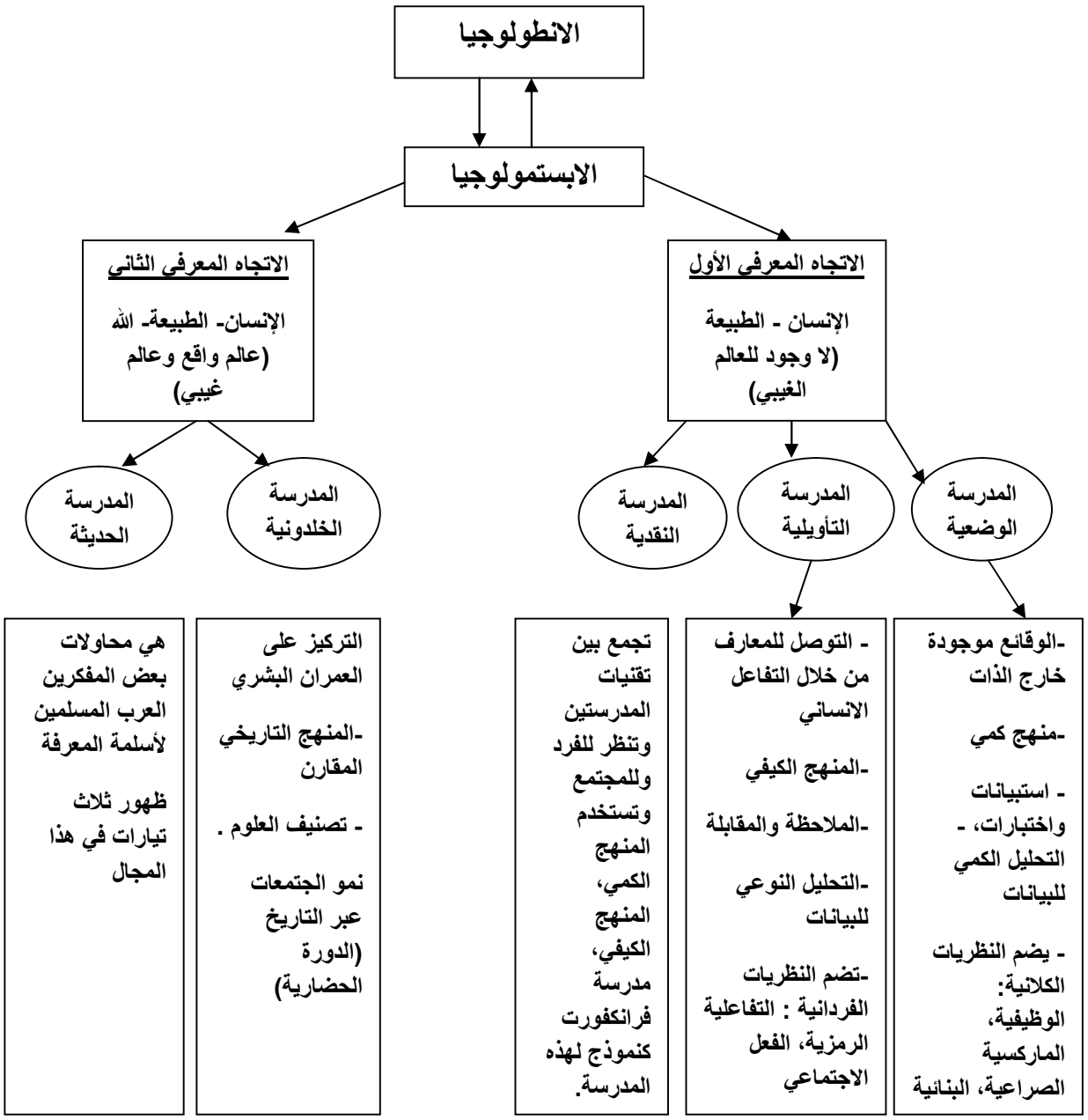

الشكل رقم(01) مخطط توضيحي لمختلف المدارس المنهجية[1]

تختلف هذه المدارس من حيث منطلقاتها الايديولوجية ومن حيث موضوع الدراسة وبالتالي تختلف في المنهج المتبع والأدوات البحثية المستعملة، وكلها تباينت وتعارضت في الإشكاليات المطروحة على مستوى البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية على وجه الخصوص تمثلت هذه الاشكاليات في التعارض القائم بين (الذات والموضوع) وبين (الكم والكيف) وبين

[1] من إعداد الأستاذة منجِزة المطبوعة البحثية

(الفردانية والشمولية) وبين (الحرية والحتمية) وبين (الاستنباط والاستقراء) وغيرها من المتناقضات.

المدرسة الوضعية: وهي التي تعتمد البراديغم الوضعي

يعتمد هذا البراديغم على وضع حدود فاصلة بين المفاهيم الأولية كالحس المشترك والايديولوجيا وبين المعرفة العلمية الدقيقة وعليه فعلى الباحث أن يحارب المعرفة غير العلمية (العامية) السطحية والقيم والايديولوجيا التي لا مكان لها في الخطاب العلمي والاعتماد على أدوات علمية صرفة في بناء الموضوع .

ترى الوضعية أن موضوع البحث شيء تحدده خاصية خارجية وليس خاصية داخلية (أي ذاتية) باعتبار أن الأشياء المتجانسة كوقائع توجد بطريقة طبيعية داخل المجتمع وبالتالي يمكن القيام بتحليلها وتفسيرها بالتجرد عن الذات وهكذا فإن الوقائع الاجتماعية لها وجود خارج الفرد فهي مستقلة عن الأفكار الذي يحملها الفرد، وعلى الباحث الالتزام بالموضوعية حين دراسة هذه الوقائع فلا ينغمس بذاته في موضوع بحثه.

كما تعتبر الوضعية الواقع في حالة ثبات وتوازن لان الواقع يوجد خارج الذات فهو يمثل النظام والمنتظم.

تنظر الوضعية للظواهر الاجتماعية نظرة كلية شمولية فهي تنطلق من الكل الذي يمثل المجتمع.

ولأن الحقائق توجد خارج الذات فعلى الباحث لاكتشافها استخدام المنهج الكمي في دراسة الظواهر بطريقة موضوعية واستخدام المقاييس والاختبارات والاستبيانات والإحصائيات كأدوات لجمع البيانات.

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية من النظريات الكبرى التي تدخل في نطاق المدرسة الوضعية.

المدرسة التأويلية :

على عكس المدرسة الوضعية فهي ترى أنه لفهم المجتمع (الظاهرة الاجتماعية) يجب تأويل المعنى.

إن موضوع البحث عند التأويليين يحصره "ماكس فيبر" في النموذج المثالي فهو يبحث عن الكشف عن الدوافع والنوايا وأشكال الحياة وكل الظروف التي تعطي معنى لفعل أو حدث معين فالمعنى هنا مسألة مركزية في براديغم التأويل (ففيبر مثلا يرى: أن ماهو سوسيولوجي يكمن في البحث عن معنى الوقائع الاجتماعية، ذلك أن النشاط البشري في رأيه يتحدد دائما حسب معنى معين) وعليه على الباحث أن يفهم هذا المعنى حتى يتسنى له معرفة المجتمع.

ويترصد الباحث هذا المعنى بطريقتين أساسيتين هما :

1- الفهم الحالي المباشر وذلك بملاحظة كيف تبدو الأشياء في أول لحظة.

2- الفهم التفسيري وهو عمل فكري منهجي نظري يصاحب عملية البحث وهو يتطلب ملاحظة علمية دقيقة ومعمقة لا يستطيع الإنسان العادي استيعابها إذن فهي تحتاج لمفكر متخصص.

تنطلق هذه المدرسة في تحديدها لموضوع البحث في أن فهم ومقاربة السلوك البشري ينبغي أن يمر عبر المشاركة الاجتماعية للباحث يعني من الداخل أي من الذات وبالتالي فنقطة انطلاقها هو الفرد وتأويل ما هو خاص كممثل للكل. وعليه من غير الممكن أن يتجرد الباحث من ذاتيته فالمعرفة ها هنا تبنى من خلال عمليات التفاعل بين الناس.

تقتضي هذه المدرسة في الدراسة العلمية للوقائع الاجتماعية الاعتماد على المنهج الكيفي الذي يدرس الظواهر من خلال خبرات الأفراد بها والتفسيرات التي يقدمونها حولها باستخدام الملاحظة والمقابلة المفتوحة والتحليل النوعي لبياناتها.

تندرج كل من نظرية الفعل الاجتماعي و التفاعل الرمزي ضمن هذه المدرسة.

المدرسة النقدية:

تتمثل في مدرسة فرانكفورت النقدية بألمانيا.

موضوع البحث في الاتجاه النقدي يكمن في الواقع الاجتماعي المتحرك والمتصادم والمتوتر باستمرار، إذن هناك حركية دائمة داخل المجتمع ينبغي الانطلاق منها، حيث كل ظاهرة تعتبر بمثابة واقعة تاريخية، وتحدد نفسها كما تحدد مجموع المجتمع.

وقد سبقت المدرسة الماركسية بقيادة كارل ماركس في الأخذ بالوقائع الاجتماعية من منطلق الصراع داخل المجتمع إلا أنها تختلف عنها في كون الماركسية تأخذ المنحى الشمولي في الدراسة فكارل ماركس يرى أنه لا يمكن عزل الذات العارفة عن موضوع الدراسة ذلك أن الذات تفكر ذاتها من خلال الموضوع الذي تدرسه وكلاهما يمثلان جزءا من نفس الصيرورة التاريخية

أي أن الذات الباحثة الذات العلمية والذات العارفة مدمجة في نفس الصيرورة التاريخية للمجتمع ألا وهي الشمولية.

قام المفكر "أدورنو" أحد أقطاب المدرسة النقدية وأحد أهم روادها بنقد النظرية الماركسية الأرثوذكسية فهو يعيد للفرد أو الفردانية الدور البارز في دراسة الوقائع الاجتماعية ، وهو في هذا يتفق مع الاتجاه التأويلي في بناء الموضوع من حيث علاقة الباحث بموضوع بحثه غير أنها إضافة إلى التحليل النقدي في توجهه الديالكتيكي فهي تهدف أساسا إلى الكشف عما تخفيه الظواهر وليس تفسير الظواهر.

يمكن القول أن الاتجاه النقدي الديالكتيكي يرى أن الواقع في تحول مستمر ولا يخضع لقوانين شمولية. ويجمع هذا الاتجاه بين استعمال المنهج الكمي والمنهج الكيفي.

تندرج النظرية النقدية والنظرية الماركسية المحدثة ضمن هذه المدرسة[1]

[1] انظر كل من:
رابح كعباش،الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مخبرعلم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، 2007.
علي غربي، علم اجتماع والثنائيات النظرية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007.
ياس خضير البياتي،النظرية الاجتماعية(جذورها التاريخية وروادها)،الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002.
قيس مرزوق الورياشي، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات ندوة حل موضوع البحث المنهجي في العلوم الجتماعية وسؤال البراديغم، الجلسة الأولى،مركز المغربي للبحوث والدراسات الاقليمية.على صفحة الفيس بوك، شوهد في 22 أفريل 2021
عبد الحفيظ سعيد مقدم، المرجع السابق، ص25-27.

المبحث الثاني

المعرفة والعلم والبحث العلمي

تمهيد:

لقد تطور العقل الإنساني بتطور الحياة الاجتماعية والحياة عامة نظرا لاحتكاكه الدائم مع الطبيعة إلى أن وصل إلى وصل إليه حاليا، لقد حاول الإنسان في مسيرته هذه التعرف على كل ما يحيط به من خلال استغلال إمكانياته العقلية والحسية والنفسية والجسدية لتلبية حاجاته المختلفة عن طريق البحث والتقصي لمعرفة الوجود المعنوي والمادي مندفعا بطبعه وحبه الغريزي للمعرفة.

ومع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرون حقق المجتمع الإنساني تطورا سريعا مقارنة مع الحقب الزمنية الماضية بفضل البحث العلمي، وأصبح هذا الأخير غاية ووسيلة لكل الأمم للتقدم أو النهوض بمجتمعاتها.

يعتبر البحث الاجتماعي أحد أوجه البحث العلمي، له خصوصياته ومبادئه والمواضيع التي يهتم بدراستها، وهو يُعنى بالبحث والتقصي في الظواهر الخاصة بالعلوم الاجتماعية والتي تختلف اختلافا جذريا عن العلوم الطبيعية، لطبيعة الموضوع المخصص للدراسة فيها ألا وهو الإنسان والإنسان ومحيطه الاجتماعي.

1- المعرفة:

1-1-تعريفها:

تعرف المعرفة بأنها: مجموعة المعتقدات والمعاني والتصورات والمفاهيم والأحكام الفكرية التي تتكون لدى الإنسان من خلال محاولاته المتكررة لفهم الأشياء والظواهر المحيطة به.[1]

1-2- بعض المصطلحات المتعلقة بالمعرفة

يعيش العالم اليوم ما يعرف بـ " **مجتمع المعرفة** " الذي يستند إلى اكتساب المعرفة وإنتاجها وتوظيفها في خدمة التقدم المجتمعي ثقافيا واقتصاديا وتقنيا وإنسانيا، وعليه فقد نشأ مصطلح " **إدارة المعرفة** " ليشير إلى العمليات التي تساعد المؤسسات والباحثين على توليد المعرفة من حيث اختيارها وتنظيمها واستخدامها للأنشطة المختلفة كاتخاذ القرارات وحل المشكلات والتخطيط الإستراتيجي.

كما نشأ مصطلح أخر يعرف " **بالإقتصاد المعرفي** " الذي يهدف إلى :

أولا: إنتاج المعرفة من حيث اكتساب وابتكار ونشر واستعمال وتخزين المعرفة.

ثانيا: صناعة المعرفة بتطوير مهارات الأفراد في إنتاج المعرفة من خلال التدريب والاستشارات والمؤتمرات وتشجيع الكتابة والبحث والتطوير.[2]

1-3- مصادر المعرفة:

إن الإنسان في سعيه للحصول على المعرفة لجأ إلى مصادر متعددة لعل أبرزها " وحي السماء (يتمثل بما أنزله الله سبحانه وتعالى من رسالات سماوية على الأنبياء والرسل عليهم السلام)، كما يمكن الحصول على المعرفة من خلال المصادر التالية:

[1] السيد علي شتا، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، المكتبة المصرية، الاسكندرية،2003، ص 30.
[2] عدنان عوض، مناهج البحث العلمي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، مصر، 2008، ص ص:13-14.

العقل، الوحي، الإلهام، الحدس، الوجود(الواقع)، التقاليد، الحواس [1]

وهناك من قسم مصادر المعرفة إلى أربعة مصادر فقط وهي تختلف حسب المذاهب والاتجاهات التي فسرت طبيعة المعرفة.

أ – **العقليون:** يؤكدون على أن العقل مصدر أساسي المعرفة، ومن هؤلاء "ديكارت" وهو الذي يصنف الأفكار إلى ثلاثة أصناف :

- معرفة عرضية للعالم الخارجي وهي لا تكون معارف صحيحة.
- معرفة مصطنعة: وهي المعرفة التي يركبها العقل من الأفكار العرضية حول الموجودات كالجبل والشجرة والألوان مثال ذلك: "جبل من ذهب " و " نهر من عسل ".
- معرفة فطرية: وهي أولية وتتميز بالبساطة والوضوح، ولا تأتي اكتسابا وهي في نظرة ديكارت مبادئ المعرفة الصحيحة التي تقوم في العقل وتأتي سابقة على التجربة.

ب– **التجريبيون:** يؤكد هؤلاء على أن التجربة هي المصدر الأساسي للمعرفة، من أنصار هذا الاتجاه بيكون، باركلي، هيوم، جون ستيوارت ميل. وقد أكد " جون لوك " أن أفكارنا مستقاة من التجربة وحدها وليس منها ما هو فطري أو موروث فلا يوجد بالعقل شيء إلاّ وقد سبق وجوده في الحس أولا، وهو بذلك يقسم التجربة إلى تجربة حسية وتجربة فكرية.

جـ الحدسيون: أما مصدر المعرفة عند الحدسيين فيتمثل في الحدس باعتباره البصيرة أوالشفافية التي يدرك بها الإنسان الحقائق وهو إدراك بدائي يتأثر بالشعور الوجداني والميل الفطري .

[1] عدنان عوض، المرجع السابق، ص15.

د- الاجتماعيون: لقد ردوا المعرفة كما ردوا غيرها من الظواهر إلى الحياة الاجتماعية ومقتضياتها فدوركايم ومدرسته يرفضون المبادئ المطلقة الصادرة عن العقل وحده ويؤكدون ارتباطها بتصورات المجتمع. والظواهر الاجتماعية عند الاجتماعيين تشمل عناصر الفكر والعاطفة والعقل بصورها المختلفة. وقد ذهب البعض إلى أن ثمة عوامل أخرى في المجتمع تعتبر مصدرا للمعرفة مثلا التكنولوجيا، الإعلام، الاقتصاد، الإيديولوجيا.

1-4- أنواع المعرفة: هناك نوعان من المعارف: معارف غير علمية، معارف العلمية.

المعارف غير العلمية: وتتمثل في: المعارف العادية أو شعبية، معارف الحرفة أو المهنة، المعارف الدينية. إن هذه المعارف الناشئة عن مستويات إدراك مختلفة هي عبارة عن مجموعات مختلفة من المعارف التي يتم إنتاجها وتحويلها وفق شروط مختلفة أيضا، يقترح كل نوع من هذه المعارف نظاما معينا كتفسير الواقع أو بعض مظاهره أو أوجهه وهو نظام منسجم ومتماسك إلى حد ما ومقبول أو صحيح إلى حد ما. [1]

المعارف العلمية: وهي لا تقوم على الحدس والتخمين، وإنما على أساس المنهجية في الدراسة الشاملة للموضوع، بحيث تكون النتيجة النهائية قائمة على تحليل دقيق للحقائق وهي نوع من المعرفة المتنامية باستمرار وهي موجهة نحو دراسة الظواهر والتحقق منها.[2]

تعقيب: يعتبر "موريس انجرس" الدين نوع من أنواع المعارف غير العلمية نعقب فنقول إن كل ما مصدره من الوحي الإلهي والذي لم يحرف مع مر السنين فهو معرفة علمية لأن خالق

[1] [1] السيد علي شتا، المرجع السابق، ص ص: 31-33.

[2] موريس انجرس،منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية(تدريبات عملية)، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون،طبعة ثانية،دار القصبة، الجزائر، ص ص 46-48.

الوجود أوجد الوجود وأوجد قوانينه، وهنا نعود إلى ما طرحناه سابقا حول الاتجاهات المعرفية المبنية أساسا على الانطولوجيا فمورس أنجرس يتحدث من منطلق وضعي.

2- العلم:

2-1-التعريف بالعلم:

- العلم فرع من فروع المعرفة.

- تعني كلمة العلم الجهد المنظم الذي يقوم به البشر عن طريق الدراسة الموضوعية للظواهر التي يلاحظونها لاكتشاف سلسلة الأسباب والمسبب والتحكم فيها من أجل التحقيق منفعتهم، فالعلم إذن نشاط إنساني يقوم على الملاحظة والتصنيف والتحليل والتركيب والتجريب والمقارنة والموازنة والاستنباط والاستقراء...الخ

- يعرف كونانت العلم أنه:" سلسلة من التصورات الذهنية ومشروعات مترابطة وهي نتاج لعمليتي الملاحظة والتجريب".

- كما يرى "كيرلجر" أن العلم يعرف بوظيفة الأساسية المتمثلة في التوصل إلى تعميمات بصورة قوانين أو تفسيرها وضبط المتغيرات للتوصل إلى علاقات محددة بينها، ثم التنبؤ بالظواهر والأحداث بدرجة مقبولة من الدقة.[1]

- يشير مصطلح العلم إلى معرفة العلاقات المتداخلة والمنسقة بين الظواهر أو الحوادث، ويقوم العلم على سلسلة من المسلمات والافتراضات التي تعتبر جوهرية، كما تستند إلى طائفة من الأسس والخصائص العامة الأخرى مثلًا التطبيقية، وهي لا بد أن تكون قابلة للتطبيق،

[1] جودت عزت عطوي،أساليب البحث العلمي، طبعة أولى، دار الثقافة، الأردن،2004،ص15.

والمنطقية، إذًا لا بد أن تنتج نتائجه عن مقدمات وفق معايير المنطق، ولا بد من أن يسعى للتجريد والتعميم؛ بحيث تتعلق موضوعاته بأحداث تنطبق تفسيراتها على شبيهاتها.[1]

– يعرفه عودة أحمد سليمان وزميله على أنه: "جهد إنساني عقلي منظم، وفق منهج محدد في البحث ويشمل على خطوات وطرائق محددة، ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس والمجتمع يمكن توظيفها في تطور أنماط الحياة وحل مشكلاتها"[2]

إذن يمثل العلم تلك المعرفة العلمية التي توصل إليها الإنسان في فهم الظواهر المحيطة به بكل أنواعها وبتعددها عن طريق استخدام المنهج العلمي لتحديد العلاقات وضبط قوانين صيرورتها في إطارها الطبيعي وإنتاج النظريات لفهم الظواهر المختلفة والتحكم فيها طبيعية كانت أو إنسانية.

2-2- أهداف العلم : يتفق المنظرون والمنهجيون على أن للعلم أهداف أساسية محددة تتمثل في الفهم والتنبؤ والتحكم.

أ/**الفهم** (التفسير): لا يقتصر العلم على وصف الظواهر وتصنيفها، وتحديد علاقاتها ببعضها البعض، وفهم ما يستنتج عنها من ظواهر، وبالتالي تقديم تعميمات حولها.

ب- التنبؤ: لا يقف العلم عند حد التوصل إلى تعميمات، بل يهدف أيضا إلى إيصال الباحث إلى القدرة على أن يستنتج انطلاقا من فهمه للظاهرة وقوانينها نتائج أخرى أي أنه يتنبأ بما سيحدث مستقبلا كنتيجة طبيعية تترتب على مقدمات معينة. أو هو: عملية الاستنتاج التي يقوم

[1] فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار السواقي العلمية، الأردن، 2018، ص 64.
[2] ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، أساليب البحث العلمي(الأسس النظرية والتطبيق العلمي)، الطبعة الأولى، دار صفاء، الأردن، 2004، ص 14.

بها الباحث بناء على معرفته السابقة بظاهرة معينة، وهذا الاستنتاج لا يعتبر صحيحا إلاّ إذا استطاع إثبات صحته تجريبيا.

ج/الضبط: وهو التحكم في العوامل أو الظروف التي تجعل ظاهرة ما تتم على صورة معينة أو تمنع حدوثها.[1]

وعندما يتحقق التنبؤ يستطيع الإنسان السيطرة على الظواهر والتحكم في العوامل المؤدية لحدوثها وتوجيهها بالكيفية التي تجعل هذا الحدوث لصالح الإنسان ومنفعته.

2-3- الخصائص العامة للعلم:

-حقائق العلم قابلة للتعديل أو التغيير.

- العلم يصحح نفسه بنفسه: يتميز العلم بحركتيه، فالمعرفة العلمية إذن ليست نهائية أو مطلقة وإنما تخضع للتعديل والتغيير وهذا ما يسمى التصحيح الذاتي.

- العلم تراكمي البناء: إن المعارف العلمية تراكمت عبر العصور، لأن هذه المعرفة بناء يسهم فيه كل الباحثين والعلماء، وكل باحث يضيف جديدا إلى المعرفة، وينطلق مما توصل إليه من سبقه من الباحثين فيصحح أخطاءهم ويكمل خطواتهم كما قد يلغي معرفة سابقة بأكملها.

-العلم وثيق الصلة بالمجتمع يؤثر فيه ويتأثر به: يبحث العلم في ظواهر وحوادث تشغل

[1] جودت عزت عطوي، المرجع السابق، ص ص 16،19.

الإنسان الذي يحاول فهمها وبلورتها لصالحه وصالح مجتمعه.[1]

2-4-بعض المفاهيم المتعلقة بالعلم

أ- **النظرية:** إن الهدف النهائي للعلم هو النظرية أي أن الهدف الأساسي للعلم هو إيجاد تفسيرات عامة للأحداث والظواهر انطلاقا من هذا يعتبر كل من الفهم والتنبؤ والضبط أهداف فرعية للعلم.

وعليه تعرف النظرية على أنها: "مجموعة من الأبنية (المفاهيم)المترابطة، والتعريفات والقضايا التي تمثل وجهة نظر منظمة حول الظواهر عن طريق تحديد العلاقات بين المتغيرات بغرض تفسير الظواهر والتنبؤ بها "[2]

كما تعرف على أنها:"مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها"

والنظرية هي مجموعة العلاقات المتكاملة والمتمتعة بمستوى معين من الصدق.[3]

ب- القانون: "صيغة عامة تنص على ميزة شيء أو علاقة بين الظواهر، ويتم التحقق منه وفق منهج محدد"

---

[1] فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، الطبعة الأولى،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2002،ص ص20،22.

[2] بركات حمزة حسن، مناهج البحث في علم النفس، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 2008، ص14.

3 السيد علي شتا، المرجع السابق، ص319.

– **القانون والنظرية:** إن القانون في النظرية هو بمثابة توضيح وتبيان للعلاقة الثابتة بين الظواهر المعنية، فمجموعة من القوانين عادة ما تقدم على أنها النظرية الخاصة بميدان دراسة معين.

ج– النظرية والعلم:

تمثل النظرية بالنسبة للعلم البوصلة للمكتشف، فالنظرية عبارة عن نسق من المعلومات تسمح للباحث بأن ينطق منها لفهم ووضع صياغات جديدة وتفسيرات أكثر عمومية وعمق، فمشاهير المنظرين في ميدان معرفي ما، هم أولئك الذين استطاعوا إقامة نظرية مازالت تستعمل من قبل الباحثين الحاليين كمرشد ودليل.[1]

يتألف العلم أساسا من نظريات متعددة تفسر حدوث الظواهر في موضوع العلم، هذه النظريات يجب أن يتوفر فيها شروط محددة منها:

–أن تتألف من قوانين محددة يمكن تطبيقها واقعيا.

– أن تكون النظرية متوافقة ومنسجمة مع مجموعة النظريات السابقة التي شكلت العلم.

– أن تشكل بعناصر بسيطة يسهل فهمها والتعرف عليها من قبل المختصين.

– أن تفسر الظاهرة بشكل دقيق وواضح وتراعي التنبؤات المستقبلية لها.

– أن تستجيب للحالات الشاذة التي تظهر في مجالها وتفسرها.

[1] موريس انجرس، المرجع السابق، ص ص 54-55.

- أن يتم اختبارها من قبل المختصين بسهولة ويسر.

- أن يتم التوصل إلى قوانينها بطريقة علمية.[1]

3- البحث العلمي

3-1- مفهوم البحث العلمي:

تعددت تعاريف البحث العلمي تبعا لأهدافه ومجالاته ومناهجه لكنها تتفق وتلتقي حول التأكيد على دراسة مشكلة ما بقصد حلها وفقا لقواعد علمية دقيقة. وفي ما يلي بعض التعريفات للبحث العلمي:

-عرفه"وتني" (1946) على أنه:" استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا.

-عرفه "فان دالين"(1977) بأنه:"المحاولة الدقيقة الناقدة والمنظمة للتوصل إلى حلول للمشكلة التي تؤرق البشرية" [2]

-وعرفه "رمل": " تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها "

-عرفته "سهير بدير" بأنه:"البحث المستمر عن المعلومات والسعي وراء المعرفة بإتباع أساليب

[1] محمد ماجد الخياط، أساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار الراية، الأردن،2011، ص16.
[2] ذوقان عبيدات وأخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، مصر، 1984، ص41.

علمية مقننة "[1]

-يعرفه "عناية" (1984) بأنه:" التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة معلومات جديدة لها "

-يعرفه "خضر"(1989) بأنه :"عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث) بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث)"[2]

مما تقدم يتضح أن البحث العلمي يستلزم وجود مشكلة معينة تدفع الباحث إلى دراستها دراسة علمية منظمة يحاول من خلالها إتباع المنهج العلمي لتفسيرها والوصول إلى حقائق جديدة والتوصل إلى معرفة العلاقات المختلفة بين متغيرات المشكلة بهدف التكيف مع البيئة والسيطرة عليها.

2- مراحل تطور البحث العلمي

تعددت الرؤى حول التطور التاريخي للبحث العلمي وارتبطت هذه الأخيرة بوجهات نظر مؤرخي التطور الإنساني بصفة عامة.ويمكن تقسيم مراحل تطور البحث العلمي إلى :

- مرحلة الصدفة: إرجاع أسباب وعلل الحوادث إلى الصدفة

[1] فاطمة عوض صابر، المرجع السابق، ص25.
[2] مصطفى نمر دعمس،منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيدة ،الأردن، 2008،ص 29.

– مرحلة المحاولة والخطأ والاعتماد على الخبرة: وذلك بتكرار التجارب لغاية إيجاد الحل للمشكلة التي يواجهها الإنسان وانطلاقا من ذلك يعمم.

– مرحلة الاعتماد على السلطة والتقاليد: الرجوع إلى أفكار وأفعال القادة وأصحاب السلطة الدينية والسياسية.(حتى وان كانت خاطئة)

– مرحلة التكهن والتأمل والجدل والحوار: بحيث بدأ الباحث في الشك في أراء السلطة وفي التقاليد والسائدة واعتمد على الجدل والمنطق للوصول إلى الحقائق.

– مرحلة المعرفة أو الطريقة العلمية: حيث تم الاعتماد على المنهج العلمي وظهرت أولا في العلوم الفيزيائية والطبيعية ثم ظهرت في العلوم الإنسانية والاجتماعية. وهي في مجملها تتبع المراحل التالية (وضع الفروض–إجراء التجارب–جمع البيانات – للوصول إلى النتائج)

كما حدد "أوجست كونت " ثلاث مراحل لتطور الفكر الإنساني وهي:

– المرحلة الحسية: اعتمد الإنسان على حواسه دون محاولة لمعرفة العلاقات القائمة بين الظواهر (مرحلة الوصف دون الفهم)

– مرحلة المعرفة الفلسفية التأملية: بحث الإنسان عن الأسباب الميتافيزيقية (البعيدة عن الواقع) حيث فكر في الموت والحياة والخلود.

– مرحلة المعرفة العلمية التجريبية (المرحلة الوضعية): مرحلة نضج التفكير البشري والاعتماد على المنهج العلمي.[1]

3-عناصر البحث العلمي

يقصد بعناصر البحث العلمي اللبنات الأساسية لأي بناء بحثي فغياب أي عنصر أو لبنة يعني بالضرورة عدم اكتمال البناء، وتتمثل هذه العناصر – كما يرى ماجراث(1994)- في:

ا) فكرة أو مفهوم (تصور) معين يوجد في ذهن الباحث.

ب) محتوى موضوع معين يشكل اهتماما لدى الباحث.

ج) طرق أو تقنيات لتنفيذ فكرته في الموضوع.

إن دقة نتائج هذا البناء (البحث العلمي) تتوقف على جودة هذه العناصر من حيث:

أولا: مدى **وضوح الإشكال** في ذهن الباحث والمرتبط أساسا بوضوح **المفاهيم** و**الأفكار** حول الموضوع المراد دراسته وهنا تظهر مرحلة القطع أين يحدد الباحث تساؤلاته انطلاقا من قراءاته النظرية والميدانية حول فكرة معينة.

ثانيا: مدى **ملائمة المحتوي** وذلك بتحديد **المجتمع** الدراسي و**العينة** الممثلة له تحديدا يتوافق مع **موضوع** البحث العلمي.

[1] ربحي مصطفى العليان، المرجع السابق، ص ص 20-22.

ثالثا: تحديد **أدوات** جمع البيانات **ووسائل القياس** المناسبة لنوع البحث والملائمة لموضوع الدراسة. [1]

4- أنواع وأسس تقسيم البحث العلمي

هناك أكثر من أساس يمكن أن ننطلق منه لتقسيم البحوث ومن هذه الأسس ما يلي:

4-1- تقسيم البحوث اعتمادا على الغرض منها :

أ/ بحوث نظرية: ويطلق على هذا النوع من البحوث اسم البحوث الأساسية أو المجردة ونعني بها البحوث التي تشير إلى النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي والمباشر منه الوصول إلى حقائق وقوانين علمية ونظريات وعادة ما يجرى في المخابر.

ب/ بحوث تطبيقية: وهي البحوث التي تشير إلى النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي والمباشر منه تطبيق المعرفة العلمية المتوفرة، أو التوصل إلى معرفة لها قيمتها وفائدتها العلمية في حل بعض المشكلات الآنية، وهذا النوع من البحوث له قيمته في حل المشكلات الميدانية وتطوير أساليب العمل وإنتاجيته في المجالات التطبيقية كالتربية والتعليم، الصحة، الزراعة، الصناعة ...الخ، وتجرى هذه البحوث في الميدان أو في المخابر.[2]

4-2- تقسيم البحوث اعتمادا على المناهج وأساليب البحث المستخدمة فيها

[1] عبد الحفيظ سعيد مقدم،المرجع السابق، ص 35.
[2] المرجع نفسه،ص 40

أ/ بحوث وصفية: تهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث معينة وجمع الحقائق والمعلومات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع ، وتعتمد هذه البحوث على المنهج الوصفي.

ب/ بحوث تاريخية: لهذه البحوث أيضا طبيعتها الوصفية فهي تصف وتسجل الأحداث والوقائع التي جرت وتمت في الماضي، ولا تتوقف عند هذا الحد وإنما تتضمن تحليلا وتفسيرا للماضي بغية اكتشاف تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر بل والتنبؤ بأشياء وإحداث في المستقبل، وهذه البحوث تعتمد أساسا على المنهج التاريخي .

جـ/ بحوث تجريبية: وهي البحوث التي تبحث في المشكلات والظواهر بالاعتماد على المنهج التجريبي، ولعل أهم ما يميزها عن البحوث الأخرى هو كفاية ضبط المتغيرات والتحكم فيها عن قصد من جانب الباحث.

4-3- تقسيم البحوث اعتمادا على طبيعة بيانات البحث العلمي:

أ-**بحوث كمية:** وتقوم البحوث الكمية على مقياس الكمية والمقدار، وهذا النوع من البحوث قابل للتطبيق على الظواهر التي يمكن التعبير عنها بلغة كمية.

ب- بحوث كيفية: وهي التي تهتم بالظواهر التي ترتبط بالكيفية أو النوع فالبحث النوعي مهم بصورة خاصة في العلوم السلوكية حيث يكون الهدف منه اكتشاف الدوافع الأساسية للسلوك الإنساني.[1]

[1] عدنان عوض، مناهج البحث العلمي، الشركة العربية المتحدة التسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس، مصر،2008،ص19.

4-5- تقسيم البحوث اعتمادا على حجمها:

وهي البحوث الأكاديمية وتنقسم إلى ثلاث مستويات:

أ/ **البحث القصير أو المقالة:** وهو البحث الذي يقوم به الطالب خلال الفصل الدراسي، ويكون الهدف منه تدريب الطالب على استعمال الوثائق والكتب، وإظهار مقدرته على ترتيب المعلومات وجمعها ثم تحليلها واستخلاص النتائج، إضافة إلى تنمية قدرة الطالب على القراءة وزيادة معلوماته حول التخصص.

ب/ مذكرة الماجستير: بحث طويل نسبيا، يجب أن يكون هذا البحث عبارة عن دراسة جديدة وجدية، تناقش أمام لجنة أساتذة، وهي في الأخير تأخذ أشكال الكتب العلمية لأنها تصبح مسجلة في المكتبات وتصبح مرجعا علميا يعتمد عليه في البحوث المشابهة له.

جـ- أطروحة دكتوراه: وهي عبارة عن بحث شامل متكامل لنيل شهادة جامعية تمنحها المؤسسات العلمية المعترف بها دوليا وهي أرقى الشهادات العلمية ،حاملها مؤهل علميا وبيداغوجيا للتدريس في الجامعة.[1]

-وهناك تصنيفات أخرى لأنواع البحوث فتصنيفها **حسب الوقت** هناك **بحث متزامن، بحث متعاقب،** وحسب المجال هناك **بحث محلي، جهوي، وطني، دولي، عالمي أو بحث مقارن (بين ثقافات أو بحث بين طبقات)** وتصنيفها **حسب الموقع الذي تتم فيه الدراسة:** بحث ميداني ،بحث في مخبر ، بحث يجري على وثائق.

[1] عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، المرجع السابق، ص ص 20-22.

5- دوافع البحث العلمي

أ- الدوافع الذاتية : حب المعرفة، التحضير لدرجة علمية، الحصول على جائزة، الحصول على ترقية، الوفاء بمطالب الوظيفة، الرغبة في تحقيق فكرة، عدم الرضا برأي معين، حسب الشهرة والظهور، الاهتمام الشخصي بموضوع معين

ب-الدوافع الموضوعية: وجود مشاكل، ظهور حاجات جديدة، الرغبة في إيجاد بدائل للموارد الطبيعية، الرغبة في تحسين الإنتاج، الرغبة في زيادة الدخل القومي، الرغبة في تفسير بعض الظواهر، الرغبة في التنبؤ، الرغبة في السيطرة على قوى الطبيعة، الرغبة في تطبيق بعض النظريات.[1]

6- شروط البحث العلمي:

أ-الأصالة: ويقصد بها السلوك العلمي في كل طرق البحث، ووسائله ومنهجه لتحقيق الهدف منه وذلك في ذكاء ونظام ومنطق وأمانة علمية.

ب- الابتكار: وذلك بعمل إضافة جديدة أو بالكشف عن شيء جديد لم يأت به أحد سابقا، ويعني ذلك القراءة الواسعة لما كتبه السابقون والمعاصرون في الموضوع، فالقراءة هي نصف الابتكار والذكاء منهم لها في الكشف عن الجديد العلمي. [2]

---

[1] مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، طبعة أولى، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000، ص ص 20-24.

[2] محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، الطبعة الأولى، المكتبة الأكاديمية، مصر، 1992، ص25.

يعتبر هذان الشرطان أساسيان في أي بحث علمي سواء كان في مجال العلوم الطبيعية أو في مجال العلوم الاجتماعية، إلاّ أن طبيعة الموضوع المدروس تفرض على الباحث جملة من الشروط الواجب أخذها بعين الاعتبار خاصة إذا تعلق الأمر بالبحث الاجتماعي والتي يمكن تحديدها فيما يلي:

- إذا كان البحث سوسيولوجيا يجب أولا أن تكون المشكلة ذاتها سوسيولوجية
- يقترض في هذه المشكلة أن لا تكون مبهمة أو عامة بل محددة وصياغتها دقيقة.
- إن علم الاجتماع ينتمي إلى العلوم التي تهتم غالبا بدراسة ما هو كائن (الواقع) وليس ما ينبغي أن يكون، لذا وجب أن تطرح المشكلة قضايا من هذا النوع، أي وجب أن تطرح المشاكل القابلة للملاحظة، المقارنة والتجربة، وأن لا تطرح مشكلاته قضايا أو حالات خاصة وفريدة من نوعها بل حالات تمثيلية وقابلة للتعميم في المجال المؤطر لها.
- يجب أن تعالج المشكلة المختارة قضايا جديدة كليا أو جزئيا ، أو قديمة بمقاربات أو من وجهات نظر جديدة قد تطور بعض الشيء الأهداف المحصلة.[1]

7- خصائص البحث العلمي:

- يتم البحث بطريقة منظمة تتلخص فيما يلي:

ا-يبدأ البحث بسؤال أو عدة أسئلة تدور في ذهن الباحث حول بعض القضايا الحياتية أو كونية

[1] فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية(130 سؤالا وجوابا)، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، بدون تاريخ، ص 16.

ب–يتطلب البحث تحديد المشكلة بمصطلحات واضحة.

جـ–يتطلب البحث وضع خطة توجه عمل الباحث العلمي.

– ينطلق البحث في دراسة للمشكلة الأساسية من المشكلات الفرعية لها والحلول الفرعية هي بمثابة حل لهذه المشكلة الأساسية

– لا يعتبر البحث بحثا إلاّ إذا توصل الباحث إلى تفسيرات جديدة لموضوع الدراسة.

– للبحث صفة الدورية: بمعنى أن الوصول إلى حل لمشكلة البحث قد يكون بداية لظهور مشكلات بحثية جديدة.

– يجب أن يتصف الباحث بمجموعة من الصفات حتى يصل إلى الدقة في البحث وهي: الصبر والمثابرة، حب الاستطلاع والتقصي، الابتعاد عن الجدل العقيم، الانفتاح العقلي والعلمي والاستعداد وقبول أراء الآخرين، عدم التشهير العلمي بالآخرين أو السخرية من منجزاتهم، الموضوعية والأمانة والبعد عن الذاتية، توفر المؤهلات العلمية والتدريبية المناسبة.

– تمتاز نتائج البحث العلمي التي يتوصل إليها الباحث بخاصتين هما:إمكانية التحقق، وقابلية التعميم.

– البحث العلمي نشاط منظم قائم على مجموعة من القيم والقواعد والأصول والطرق المنهجية المعروفة علميا وعمليا والمتطورة باستمرار(بعيد عن العشوائية والارتجالية والفوضى)[1]

[1] جودت عزت عطوي، المرجع السابق، ص ص 52- 53.

8- مراحل البحث العلمي:

يسير البحث بشكل متصل ومترابط في خطوات ومراحل بحيث لا يوجد فواصل بين كل خطوة والتي تليها رغم وجود اختلافات بين الباحثين في عدد هذه الخطوات وترتيبها، ويمكن أن نقسم البحث العلمي إلى المراحل التالية:

المرحلة الأولى: تصميم البحث

-اختيار موضوع البحث.

-تحديد مشكلة البحث.

-تحديد هدف البحث والغرض منه.

-تحديد المصطلحات والمفاهيم.

-تحديد أهمية الدارسة.

-الاطلاع على الدراسات السابقة المنشورة وغير المنشورة .

-تحديد مجالات الدراسة.

-تحديد الفروض التي يهدف البحث إلى تحقيقها.

-تحديد العلاقات التي يراد معرفة نوعها ودرجتها.

تحديد المناهج التي يتبعها الباحث.

-تحديد الأدوات التي سيستخدمها الباحث في الحصول على البيانات والمعلومات.

-تحديد مواصفات العينة وطرق اختيارها

المرحلة الثانية: تنفيذ البحث

-الحصول على البيانات والمعلومات من المصادر الثانوية.

-الحصول على البيانات والمعلومات من المصادر الأولية .

-استخدام الأدوات والمقاييس التي صممت للبحث.

المرحلة الثالثة : استخلاص النتائج ومراجعتها وتحليلها

-تجميع البيانات والمعلومات في كشوفات خاصة.

-تحليل البيانات والمعلومات في ضوء الفرضيات المقترحة .

-استخلاص النتائج ومناقشتها في ضوء الفروض المعتمدة وبيان أهم القضايا التي أظهرتها الدراسة.

-وضع التوصيات واقتراح الحلول للقضايا التي إثارتها الدراسة .

المرحلة الرابعة : كتابة التقرير النهائي مع الفهرسة والملاحق اللازمة.[1]

[1] كامل محمد مغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الأردن، 2007، ص ص 19-20.

وتُمثل هذه المراحل في مجموعها الإطار العام للدراسة البحثية فهي لا تكاد تخرج عن المراحل الثلاث الشائعة في أي بحث علمي بدءا بمرحلة القطع (سؤال الانطلاق ثم الاستكشاف وصولا لبناء الإشكالية كإجراء يتوسط ويربط ما بين مرحلة القطع ومرحلة البناء) ثم مرحلة البناء (وتبدأ بالإشكالية ثم بناء نموذج التحليل وفي الأخير المعاينة وهي بدورها تتوسط وتربط مابين مرحلة البناء ومرحلة الإثبات) وكمرحلة أخيرة للبحث العلمي تأتي مرحلة الإثبات (والتي تبدأ بالمعاينة ثم تحليل المعلومات انطلاقا من النموذج الذي تم تحضيره سابقا في مرحلة البناء ليصل الباحث في الأخير إلى الخُلاصات باستخلاص النتائج)

9/ الإجراءات العملية الأولى للبحث العلمي

ونقصد بها كل ما يتعلق بوضع الحجر الأساس لأي بحث علمي سيشرع فيه الباحث حول موضوع ما أو ظاهرة أو مشكلة ما وهي بمثابة القاعدة الأساسية لأي بناء بحثي من أجل الوصول إلى نتائج سليمة وصحيحة نسبيا، وهي عبارة عن خطوات عملية وعلمية، وفيما يلي أهمها:

الخطوة الأولى: سؤال الانطلاق:

يُعَبّرُ سؤال الانطلاق عن المرحلة الأولى من البحث العلمي.

يحاول الباحث عرض مشروع بحثه على شكل سؤال ينطلق منه ويحاول به أن يعبّر تعبيرا صحيحا قدر الإمكان عما يسعى إلى معرفته أو تفسيره، كما أن هذا السؤال هو بمثابة صورة جديدة عن الموضوع بحيث يستطيع الباحث قطع جميع الأحكام المُسْبَقَة حوله ويجب أن

يساعده على انتقاء كل قراءاته ومقابلاته الاستكشافية فيما بعد، كما يعتبر هذا السؤال مشروع أولي يرتكز عليه الباحث ليكون مبدأ للمراحل القادمة من البحث.

ما هو سؤال الانطلاق؟ وما هي المعايير المتبعة في طرحه؟

سؤال الانطلاق هو ذلك السؤال الذي يطرحه **الباحث المتخصص** حول موضوع ما والذي من خلاله يشرع في تحديد موضوع بحثه بحيث يكون **قابل للطرح والمعالجة،**

وبعبارة إجرائية أقول أن سؤال الانطلاق هو الصيغة العلمية لمجال البحث فما قبله هو عبارة عن أفكار عامية وفوضوية فنحن نحتاج لسؤال الانطلاق لكي تُفسّر الظاهرة تفسيرا علميا غير ناقص وفق ميكانيزمات علمية منهجية وبالتالي تتم دراسة الموضوع دراسة مستقيمة نحاول أن نتجنب فيها أي انحراف مستقبلا فنوفر على أنفسنا الجهد والوقت والمال.

معايير طرح سؤال الانطلاق: وتتمثل في ما يلي:

أ- الوضوح: الدقة والإيجاز (عدم الغموض)

ب- القابلية للتنفيذ: الطابع الواقعي

ج- التلاؤم مع الموضوع: لا يجب إطلاق أحكام قيمية. [1]

عند الانخراط في سؤال الانطلاق يكون الباحث بذلك قد حدد موضوع بحثه أو المشكلة المراد حلها ومن **المصادر** التي يمكن للباحث استخراج سؤال الانطلاق منها ما يلي:

[1] ريمون كيفي،لون فان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تعريب يوسف الجباعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية،بيروت، 1997، ص ص41-44.

– الخبرة الشخصية: فالمرء يتعرض في حياته إلى العديد من التجارب والخبرات التي تثيره إلى طرح أسئلة حول بعض الأحداث التي لا يجد لها تفسير.

–القراءة التحليلية الناقدة: بحيث يصل الباحث انطلاقا من قراءته لبعض المراجع والكتب وما تحتويه من أفكار ونظريات إلى الاهتداء لفكرة موضوع البحث.

–البحوث السابقة: وذلك انطلاقا من اطلاع الباحث على بحوث قد سبقت، فيبدأ من حيث انتهى غيره، خاصة إذا أُدرِجت اقتراحات حول الموضوع لم يتمكن غيره من البحث فيها لضيق الوقت أو عدم توفر الإمكانيات اللازمة له.[1]

كما يستطيع الباحث اختيار موضوع بحثه انطلاقا من:

– مجال العمل والتخصص.

– الخبرة الميدانية.

– أو قد يقترح الأستاذ المشرف على البحث مواضيع للدراسة على طلبته إذا كان الباحث طالبا جامعيا أو قد تقترح جهات خاصة أو مؤسسات بحثية موضوعا للبحث لحل مشكلة أو دراسة ظاهرة لتفسيرها.

إن تحديد سؤال الانطلاق يؤدي بالباحث إلى خطوة لا غنى عنها في البحث من أجل تحديد إشكالية البحث بشكل علمي ألا وهي الاستكشاف النظري والميداني .

[1] فوزية غرايبية وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الطبعة الثالثة، دار وائل، الاردن، 2002، ص ص 25-26.

الخطوة الثانية: الاستكشاف

ويكون ذلك عن طريق **أولا: القراءات** المختلفة حول الموضوع بما في ذلك مختلف الدراسات السابقة التي تتصل بالموضوع. **ثانيا:المقابلات الاستكشافية** بالنزول للميدان والاحتكاك بمجتمع الدراسة وهذا بغرض الكشف عن جوانب قد تخفى لنا عند طرح سؤال الانطلاق وهنا تأتي مهارة الباحث الحذق في تسيير جلسة المقابلة بما يتناسب والموضوع المطروح.[1]

والباحث في هذه المرحلة يجمع المعلومات ويستكشف الميدان لبناء تصور حول إشكالية البحث.

الخطوة الثالثة: الإشكالية

تُتَوّجُ الخطوات السابقة بخطوة أو مرحلة هامة في البحث العلمي ألا وهي الإشكالية.

1- مفهوم الإشكالية:

تعرف الإشكالية على أنها: المقاربة أو المنظور النظري الذي قررنا تبنيه لمعالجة المشكلة المطروحة عبر السؤال الأولي. وتقع الإشكالية كمرحلة مفصلية بين القطع والبناء.[2]

حدد الأستاذ "رشيد زرواتي" الإشكالية كما يلي -

- التعريف بالإشكالية: تعريف بالمشكل وخطورته.

- تحديد الإشكالية: تحديد أبعاد الدراسة.

[1] انظر للتوسع ريمون كيفي، المرجع السابق.
[2] المرجع نفسه، ص111.

– صياغة الإشكالية: فبناء على الجوانب (الأبعاد) التي حددها الباحث، يقوم الباحث بطرح تساؤلاته.[1]

إن **الإشكالية** من **وجهة نظرنا** هي الشق النظري للدراسة التي تظهر فيها أو يتم شرح متغيرات وأبعاد سؤال الانطلاق، وهي تختلف عن المشكلة ففي نظرنا أنه نتفق جميعا على وجود مشكلة ما أو ظاهرة ما ونلاحظها ونحاول حلها أو تفسيرها، لكن نختلف من حيث زاوية الرؤية لها والشعور الذي ينتابنا حولها وهنا تكمن الإشكالية، إذن فنحن ندرس في مشكل واحد بزوايا أو إشكاليات مختلفة ومتعددة. ويجب على الباحث في هذه الخطوة المهمة أن يُظهر أبعاد ومتغيرات الظاهرة (أو المشكل) التي يدرسها بشكل يُحدّد فيها ويُعرّف المتغير التابع والمتغير المستقل ويوضح بأسلوب جاد العلاقة بينهما ويطرح زاوية الإشكال التي سيدرسها، ويُصيغ اشكاليته بعدها على هيئة تساؤلات.

2– شروط صياغة الإشكالية: وقد حدد الأستاذ الدكتور "رشيد زرواتي" (2002) مجموعة من الشروط عند صياغة الإشكالية تتمثل فيما يلي:

أ– أن تكون أسئلة الإشكالية تعبر عن إشكال.

ب– أن يكون هذا الإشكال يوحي بحيرة وإبهام غير معروف يتطلب بحثا.

ج– الأسئلة واضحة وقابلة للدراسة

د– قدرة الباحث على تناول كل الأسئلة المطروحة في بحثه ومعالجتها.

[1] رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية،الطبعة الأولى، دار هومه، الجزائر،2002، ص74.

هـ- الوصول إلى أجوبة عن كل أسئلة الإشكالية.

و- أن لا توحي أسئلة الإشكالية بأجوبة مسبقة عن الإشكال.

ز- معرفة طبيعة المعلومات الخاصة بكل سؤال، والأدوات المناسبة. [1]

إن كل من سؤال الانطلاق والاستكشاف والإشكالية هي خطوات ومراحل تتفاعل فيما بينها لتنتج قاعدة صلبة تمثل أسس لبناء بحثي هدفه الوصول إلى حل الإشكال المطروح وتسهيل باقي مراحل البحث.

الخطوة الرابعة: تحديد أسباب اختيار الموضوع وأهمية البحث وأهدافه:

فعلى الباحث عرض جميع الأسباب الخاصة والموضوعية التي أدت به إلى اختيار موضوع بحثه على أن تكون أسباب منطقية، وعليه أن يبين الغايات والأهداف التي يرجو تحقيقها نتيجة قيامه ببحثه وكذا أهميته العلمية والعملية التي تعود بالفائدة على مجتمع الدراسة من جهة وعلى المجتمع عامة من جهة أخرى.

الخطوة الخامسة: عرض الدراسات السابقة:

ويتضمن ذلك مناقشة وتلخيص الأفكار الهامة الواردة في دراسات أو بحوث سابقة، وترجع أهمية عرض الدراسات السابقة إلى ما يلي: توضيح وشرح خلفية موضوع البحث، وضع البحث في إطاره الصحيح، وبيان ما سيضيفه إلى التراث العلمي، تجنب الأخطاء والمشاكل التي

[1] رشيد زرواتي، المرجع السابق، ص68.

تعرضت لها البحوث السابقة، عدم التكرار غير المفيد وعدم إضاعة الجهد والوقت والمال في دراسة مواضيع بحثت بشكل جيد في دراسات سابقة.[1]

ويجب على الباحث في عرضه للدراسات السابقة أن يضع تعريفا بالمشكلات التي تم بحثها، والخطوات المنهجية التي اتبعت في كل دراسة، وأهم النتائج التي تم التوصل إليها، مع مناقشة أهم نقاط القوة والضعف في كل دراسة بتحليلها ونقدها، وفي الأخير يتوصل الباحث بعد هذا العرض إلى إبراز النقاط التي أغفلت عنها هذه الدراسات والتي أخذها هو بالدراسة في بحثه وهو ما يزيد من أهمية بحثه لإتيانه بالجديد الذي لم يتوفر في الدراسات السابقة.

الخطوة السادسة: صياغة الفرضيات:

أ- تعريفها

- تعتبر الفرضية تخمينا مبدئيا يستدل به الباحث على إيجاد علاقة بين متغيرين أو أكثر، ولا تعد الفرضية حكما على الإطلاق إلا بعد إثباتها.[2]

- هي تفسير مقترح للمشكلة موضوع الدراسة.[3]

- عبارة عن تخمين ذكي وتفسير محتمل يتم بواسطة ربط الأسباب بالمسببات كتفسير مؤقت للمشكلة أو الظاهرة المدروسة.[4]

تتخذ صياغة الفرضية شكلين أساسين:

[1] فوزي غرايبية، المرجع السابق، ص 28.
[2] عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، مصر،1999، ص 36.
[3] فوزي غرايبية، المرجع السابق، ص28.
[4] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص63.

– **صيغة الإثبات:** ويعني ذلك أن تصاغ الفرضية بشكل يثبت وجود علاقة (ايجابية أو سلبية) بين متغيرين أو أكثر (فرضيات مباشرة)

مثال : توجد(هناك) علاقة (ايجابية أو سلبية) بين المستوى الاقتصادي للأسرة ومستوى تحصيل الدراسي للتلاميذ أو بعبارة أخرى:

– كلما زاد المستوى الاقتصادي للأسرة كلما نقص مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ (علاقة عكسية)

– كلما زاد المستوى الاقتصادي للأسرة كلما زاد مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ (علاقة طردية)

– **صيغة النفي:** وهي أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة (الفرضيات الصفرية) مثل:

لا توجد علاقة بين أسلوب الإشراف الإداري وبين إنتاجية العامل.[1]–[2]

ب– شروط صياغة الفرضيات:

– يجب أن تكون الفرضيات واضحة ومحددة وخالية من الإسهاب والغموض، ومصاغة بأسلوب لغوي بسيط ما أمكن ذلك.

– يفضل صياغة الفرضيات على شكل علاقات بين متغيرات وبشكل يجعلها قابلة للقياس والاختبار.

[1] مصطفى ربحي عليان، المرجع السابق، ص66.
[2] فوزي غرايبية، المرجع السابق،ص 28.

– ضرورة أن تصاغ الفرضيات بما يتلاءم مع طبيعة ومحتوى المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة.

– يجب أن لا تكون فرضيات البحث الواحد متعارضة أو متناقضة بعضها مع البعض.

– من الأحسن أن يعتمد الباحث على مجموعة من الفرضيات خصوصا في الدراسات الاجتماعية والنفسية.

– ينبغي أن تخدم الفرضية أغراضا متعددة أهمها تحديد الإطار الفكري والنظري للباحث ورسم الخطوات المنهجية للبحث واختبار الأساليب الإحصائية التي تستخدم في تفسير وتحليل البيانات وبالتالي تحديد النتائج النهائية لبحثه العلمي.[1]

د– مصادر تكوين الفرضية:

– قد تكون حدس أو تخمينا.

– قد تكون نتيجة لتجارب أو لملاحظات شخصية.

– قد تكون استنباطا من نظريات علمية.

– قد تكون مبنية على أساس المنطق.

– قد تصاغ انطلاقا من نتائج دراسات سابقة في الموضوع نفسه.[2]

جـ– أهمية الفرضيات:

[1] رشيد زرواتي، المرجع السابق، ص ص 96-97.
[2] فوزي غرايبية، المرجع السابق, ص29.

تكمن أهمية الفرضية من كونها الموجه الحقيقي للباحث بحيث تضئ له طريق البحث وتوجهه باتجاه ثابت وصحيح، فعن طريقها يتحدد مجال الدراسة بشكل دقيق، وتنظم عملية جمع البيانات وتحليلها وتنظم عملية وتفسير نتائج البحث. [1]

تجدر الإشارة هنا أن نتائج الدراسة في الأخير ستناقش على ضوء الفرضيات المقترحة في البحث لنتوصل من خلالها إلى تحقق الفرضيات كلية أوجزئيا أو إلى عدم تحققها، وفي كلتا الحالتين فإن الباحث قام بإثراء البحث العلمي وحل الإشكال المطروح في حال تحقق الفرضية، كما وفر الجهد والوقت عن الباحثين من بعده في حال عدم تحققها.

[1] فوزي غرايبية، المرجع السابق, ص28.

المبحث الثالث

مناهج البحث في العلوم الاجتماعية

تمهيد:

يعتبر المنهج العلمي أحد **أهم** الركائز الأساسية في أي بحث علمي ووجب على أي باحث تحديد المنهج المتبع في دراسته البحثية ويقصد بذلك أن يحدد الطريقة التي سوف يسلكها في معالجة موضوع بحثه، وفي ما يلي سنتطرق إلى مفهوم المنهج العلمي وخصائصه وتصنيفاته الشائعة لنتطرق في الأخير لأهم المناهج التي تستخدم في البحوث الاجتماعية والمتمثلة في ما يلي: المنهج التاريخي، المنهج الوصفي (منهج دراسة الحالة، منهج المسح الاجتماعي)، المنهج التجريبي.

1- مفهوم المنهج العلمي

يرتبط مفهوم المنهج العلمي ارتباطا وثيقا بمفهوم البحث حيث أنه لا وجود للعلم ولا للبحث العلمي بدون المنهج العلمي، فهو وسيلتهما في الكشف عن المعارف والحقائق والقوانين التي يسعيان إلى إبرازها وتحقيقها.

المنهج لغة :

أصل الكلمة في اللغة الانجليزية Method وتعني النظام والترتيب وطريقة عمل شيء، وتقابلها Méthode باللغة الفرنسية وهما مصطلحان مشتقان من الأصل اليوناني Métodos المؤلف من مقطعين:"Méta" وتعني "بُعد" و"hodos" وتعني "طريق" فيتحدد معناها في "الطريق الواضح المحدد" ، كما يقابلها في اللغة العربية مصطلح منهج وهو مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج والمنهاج تعني الطريق الواضح

المنهج اصطلاحا:

– يعرف د/ جمال زكي المنهج العلمي بأنه: " الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاح (نظرية) وهي هدف كل بحث علمي"

– يعرفه د/ عبد الرحمن بدوي أنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة ومعلومة"

– تشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن المنهج مصطلح عام يُعنى بمختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم من العلوم أو يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وعليه فإن المنهج طريقة للتفكير والبحث يُعتمد عليها في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معينة.

تعتبر مناهج البحث كلها أسلوب للتفكير المنظم الذي يعتمد على الملاحظة العلمية والحقائق والأرقام في دراسة الظواهر دراسة موضوعية بعيدة عن المؤثرات الشخصية أو الاتجاهات التي تمليها المصالح الذاتية. [1]

2- خصائص المنهج العلمي

[1] مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل العلمية، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000، ص ص68-69.

– يرفض المنهج العلمي الاعتماد الكلي على العادات والتقاليد وحكمة وتفسير السابقين وأراء أصحاب السلطة للوصول إلى المعارف ويفرض على الباحث المطبق له الفحص الدقيق والتقصي المنظم والملاحظة الموضوعية والتفكير المنطقي السليم.

– الديناميكية :إن المنهج يتغير تبعا لتغيير الحقائق (حيث أن الحقائق قابلة للتغيير بظهور عوامل جديدة) وهذا لا ينافي أن المنهج العلمي قابل للتعديل والتغيير من وقت لآخر إذا ما ثبت عدم صلاحيته، ونظرا للتقدم الذي يطرأ على العلوم نفسها.

– المرونة: يمتاز المنهج العلمي بالمرونة والقابلية للتعدد والتنوع يتعدد وتنوع العلوم والمشاكل.

– الموضوعية والبعد عن التحيز العاطفي والاتجاهات والميول الشخصية، وذلك بالتجائه إلى الفروض وإلى القياس الكمي الدقيق.

– من خصائصه أيضا أنه يجمع بين الاستنباط والاستقراء. [1]

–عملية مساعدة للوصول إلى: أولا: التعميم: حيث يمكن تعميم نتائج البحوث العلمية ويستفاد منها في دراسة ظواهر أخرى مشابهة. ثانيا: القدرة على التنبؤ.[2]

3– صعوبة تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية: ارتبط ظهور العلوم الاجتماعية مع قدرة العلماء في تطبيق المنهج العلمي على ظواهر الحياة الإنسانية تأسيا بتطبيقه في العلوم الطبيعية التي عرفت تطورا بالغا حينها، إلاّ أن طبيعة الموضوع في العلوم الاجتماعية جعلت من نتائج هذه الأخيرة تمتاز بالنسبية وهذا راجع إلى :

[1] المرجع نفسه، ص ص 69-72.
[2] ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، المرجع السابق، ص34.

– تعقد الظواهر الاجتماعية: إن دقة البحث تقل كلما تعقدت العوامل المؤثرة فيه، وهذا ما هو حاصل في العلوم الاجتماعية ذلك أنها تهتم بالإنسان كفرد وكعضو في جماعة ، ويتأثر سلوك هذا الأخير بعدة عوامل مزاجية ونفسية واجتماعية مما يربك الباحث الاجتماعي ويصبح من الصعب عليه تحديد نظام أو قانون يحكم الأسلوب المعقد المضطرب.

– ضعف القدرة على الضبط التجريبي: لا يمكن ضبط الظواهر الاجتماعية في المخبر، كما من الصعب عزل المتغيرات التابعة عن المستقلة في البحث.

– صعوبة الملاحظة: بحيث لا يمكن للباحث الاجتماعي ملاحظة الظواهر ملاحظة مباشرة كما في العلوم الطبيعة لأنه لا يمكن تكرار الظروف المرغوبة للظاهرة موضوع الدراسة وملاحظتها مباشرة (طبيعة الظاهرة الاجتماعية الماضية تستعصي على الملاحظة المباشرة المتكررة)

– يمكن ملاحظة السلوكات الخارجية التي تنتج عن الإنسان لكن يصعب ملاحظة بعض العوامل كالقلق ،الرغبات، الدوافع، الشعور وغيرها

– تغير الظواهر الاجتماعية والخصائص الإنسانية تغيرا سريعا نسبيا (مقارنة مع الظواهر الطبيعية).

– فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية والإنسانية: كل ظاهرة لها شخصيتها المنفردة وغير المتكررة.

– صعوبة دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية.

– تأثر الوضع التجريبي بالمجرب أو الملاحظ.

– لم تصل أدوات القياس في العلوم الإنسانية إلى المستوى الذي وصلت إليه من التطور والدقة في العلوم الطبيعية.

رغم هذه الصعوبات يحاول الباحث الاجتماعي أن يصل بنتائج بحثه للدقة والمصداقية عن طريق تحديد مفاهيم بحثه بدقة والتحكم في متغيراته وتأسيس البناء المنهجي على أسس نظرية سليمة وكذا اختيار المنهج والعينة الممثلة للمجتمع العام للدراسة والوسائل وأدوات القياس المستخدمة في جمع البيانات بشكل يتلاءم مع بحثه إلى جانب تحري استخدام أساليب التحليل الملائمة في تحليل بياناته النظرية والميدانية.

4– تصنيفات لأنواع مناهج البحث العلمي

لا يوجد تصنيف موحّد لمناهج وأساليب البحث العلمي لهذا نذكر من بين هذه التصنيفات ما يلي:

أ–تصنيف "ماركيز" صنفها إلى ستة أنواع :

–المنهج الانثربولوجي –المنهج التاريخي

–المنهج الفلسفي – المنهج الدراسات المسحية

–منهج دراسة الحالة –المنهج التجريبي

ب–أما "ويتني" فقد صنف مناهج البحث العلمي إلى سبعة أنواع هي :

–المنهج الوصفي (المسح–دراسة الحالة –تحليل الوظائف –تتبع النمو والتطور –البحث المكتبي)

– المنهج التاريخي

- المنهج التجريبي

- المنهج الفلسفي

- المنهج التنبؤي

- المنهج الاجتماعي

- المنهج الإبداعي

جـ- يرى "جود وسكاتس" أن هناك خمسة أنواع هي:

- المنهج التاريخي

- المنهج الوصفي

- المنهج التجريبي

- منهج دراسة الحالة

- دراسة النمو والتطور[1].

وتجدر الإشارة هنا أن بعض المفكرين يختلفون في تحديد ماهية بعض المناهج ويعتبرونها أدوات بحثية.

5- نماذج عن أهم أنواع المناهج العلمية المستخدمة في العلوم الاجتماعية

أولا :المنهج الوصفي:

يعتبر المنهج الوصفي من أكثر المناهج استخداما في العلوم الاجتماعية والإنسانية

[1] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق،ص ص 36، 38.

1/مفهومه:

يقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى أو المضمون والوصول إلى نتائج تعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره[1]

يهتم البحث الوصفي في تصوير ما هو كائن للظاهرة موضوع الدراسة فهو يصف خصائصها ومركباتها ويصف العوامل المؤثرة فيها والظروف التي تحيط بها، ويحدد العلاقات الإرتباطية بين المتغيرات التي تؤثر على تلك الظاهرة وعلى هذا الأساس يمكن التنبؤ والاستنتاج بالأوضاع المستقبلية للظاهرة محل الدراسة[2]

2/ خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفي:

لا تكاد تخرج خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفي عما رأيناه في خطوات البحث العلمي، وتتمثل في ما يلي :

-تحديد المشكلة تحديدا دقيقا

-صياغة الفروض

-اختيار وتحديد طرق و أدوات جمع البيانات والمعلومات

-جمع ثم تنظيم البيانات و المعلومات و تحليلها و تفسيرها

[1] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص43.
[2] كامل محمد المغربي، المرجع السابق، ص95.

-وصف النتائج وتلخيصها وتصنيفها

-مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات ثم التوصل إلى التعميم

- كتابة التقرير النهائي بلغة واضحة وسليمة

-وضع التوصيات المناسبة[1]

3/ أساليب أو أنواع المنهج الوصفي: هناك مجموعة من الأساليب والمناهج التي تصنف في إطار المنهج الوصفي والتي تتمثل في: أسلوب المسح وأسلوب دراسة الحالة وأسلوب تحليل المحتوى وبحوث المقارنة وبحوث النمو والتطور وسوف نتعرض بالشرح إلى ما يلي:

أ/منهج (المسح) الدراسات المسحية:

مفهوم منهج المسح:

يعرف بأنه دراسة استطلاعية نقوم بها بقصد الكشف عن مشاكل المجتمع، أو بأنه محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو لجماعة معينة تنصب على الوقت الحاضر بشكل أساسي، والمسح قد يتراوح مداه بين المستوى القومي أو الإقليمي أو المحلي أو يقتصر على وحدات منفردة كالمدرسة أو الجامعة أو الكلية .

يعرف "برجس" منهج المسح بأنه" دراسة علمية لظروف مجتمع واحتياجاته بقصد تصميم برنامج بنائي لتقدمه الاجتماعي.

[1] كامل محمد المغربي، المرجع السابق، ص95.

وتعرفه "بولين بينش " بأنه "دراسة للجوانب المرضية للأوضاع الاجتماعية القائمة في منطقة جغرافية محددة وموازنتها بأوضاع أخرى نقبلها كنماذج[1]

يقوم هذا الأسلوب على جمع البيانات و المعلومات عن متغيرات قليلة لعدد كبير من الأفراد فهو يطبق عادة على نطاق جغرافي كبير أو صغير، وقد يكون مسحا شاملا أو بطريق العينة هذه الأخيرة تستخدم من أجل مساعدة الباحث في الحصول على نتائج دقيقة وبنسب خطأ قليلة وبالتالي تمكينه من تعميم نتائجه على مجتمع الدراسة [2].

أنواع الدراسات المسحية :وتنقسم إلى:

المسح الاجتماعي / المسح السياسي (الرأي العام) / المسح التسويقي / المسح التعليمي[3].

من معوقات استخدام أسلوب المسح:

أنه باهظ التكاليف،

يتطلب الحصر الشامل وقتا طويل جدا،

قد لا يتوفر الجهاز الإداري والفني اللازم للقيام بالحصر الشامل [4]

ب/أسلوب(أومنهج) دراسة الحالة :

[1] مروان عبد المجيد إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 128- 129.
[2] ربحي مصطفى عليان،المرجع السابق، ص 45.
[3] كامل محمد المغربي، المرجع السابق، ص ص:98-103.
[4] مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، ص131.

مفهوم منهج دراسة الحالة : يُعرّف منهج دراسة الحالة بأنه " المنهج الذي يهتم بدراسة جميع الجوانب المتعلقة بدراسة الظواهر والحالات الفردية بموقف واحد بغرض الوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المشابهة لها، أو هو دراسة متعمقة لجميع البيانات المجمعة عن وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو فريقا"[1]

أو هو "نوع من البحث المتعمق في فردية وحدة اجتماعية سواء كانت هذه الوحدة فردا أو أسرة أو قبيلة أو قرية أو نظاما أو مؤسسة اجتماعية أو مصنعا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما بهدف جمع البيانات والمعلومات المستفيضة عن الوضع القائم للوحدة وتاريخها وخبراتها الماضية وعلاقاتها مع البيئة ثم تحليل نتائجها بهدف الوصول إلى تعميمات يمكن تطبيقها على غيرها من الوحدات المتشابهة في المجتمع الذي تنتمي إليه هذه الحالة أو الوحدة، بشرط أن تكون الحالة ممثلة لمجتمع الدراسة[2]

يتم جمع البيانات في هذا الأسلوب بوسائل وأدوات متعددة منها المقابلة الشخصية، الاستبيان، الوثائق كالمذكرات اليومية والمنشورات،الخطابات، الاختبارات أو المقاييس الاجتماعية أو النفسية، السجلات المختلفة حكومية كانت أم أهلية.[3]

الخطوات الأساسية في دراسة الحالة :

- تحديد القيمة العلمية للدراسة من خلال تحديد أهمية وأهداف الدراسة .

[1] مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، ص 133.
[2] فاطمة عوض صابر،المرجع السابق،ص96
[3] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص46

- إعداد مخطط البحث أو الدراسة: وذلك لمساعدة الباحث على تحديد مساره و اتجاه سيره وبالتالي تحديد أنواع البيانات والمعلومات المطلوبة والطرق المناسبة لجمعها.

- الحصول على البيانات وثيقة الصلة بالدراسة.

- عرض وتحليل البيانات: في كافة بيانات دراسة الحالة نقوم باستخدام كافة المعلومات المرتبطة بالحاضر والماضي والتي تساعد على تفسير الظروف كما هي عليه في وقت إجراء الدراسة.

- إعداد التوصيات: إن الخبرة المكتسبة من خلال العلاج الناجح للحالات المتطابقة تعتبر ذات فائدة في الوصول إلى التوصيات لمستقبل خطة السير في البحث .

- تقويم التوصيات: وذلك عن طريق استخدام الاختبارات، الملاحظات وغيرهما[1]

مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة:

مزاياه :يحقق هذا الأسلوب ما يلي:

- توفير معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة عن الظاهرة المدروسة .

- يساعد في تكوين واشتقاق فرضيات جديدة يمكن دراستها مستقبلا .

- يمكن من الوصول إلى نتائج دقيقة وتفصيلية نسبيا حول الظاهرة موضوع الدراسة.

عيوبه :يمكن إجمالها في ما يلي:

[1] مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، ص 135.

- صعوبة تعميم نتائج هذا الأسلوب خصوصا إذا كانت الحالة أو الحالات المدروسة غير ممثلة للمجتمع الأصلي.

- صعوبة الالتزام بالموضوعية والحيادية في تحليل وتفسير نتائج الظاهرة المدروسة[1]

وفي الأخير فإن المنهج الوصفي يكتسي أهمية بالغة في العلوم الاجتماعية لأنه يحقق هدفين أساسيين هما: هدف إجرائي بتزويد العاملين في المجالات الاجتماعية بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن للظواهر المدروسة وهدف علمي يتجلى في أنّ هذه الدراسات تقوم بجمع الحقائق والتعميمات، ممّا يزيد في الرصيد المعرفي اللاّزم لفهم الظواهر والتنبّؤ بها.

ثانيا: المنهج التاريخي

يعتبر المنهج التاريخي من مناهج البحث القديمة إن لم يكن أقدمها، فقد استخدمه العديد من المفكرين القدامى كأرسطو وأفلاطون إلا أن أسلوب هؤلاء قد تعرض إلى التنقيح والتطوير في عصرنا الحديث. وهو يستخدم في العديد من التخصصات العلمية وليس قاصر على علم التاريخ.

وفي ظل المنهج التاريخي يقوم الباحث بالتسجيل للأحداث الماضية ويدرسها بعناية وهو يدرك تماما أن دراسة التأريخ ليس للتسجيل والتثبيت فحسب وإنما تساعد على فهم الحاضر استنادا للتجارب التاريخية وكذلك يساعد على استشراف المستقبل. ويساعدها المنهج على بحث

[1] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص46

الأحداث والظواهر بحثا نوعياً يتناول رصد المتغيرات وعناصرها رصدا تحليلياً ومناقشتها وتفسيرها وتوقع اتجاهاتها المستقبلية[1].

1/مفهوم المنهج التاريخي :

– هو الطريق الذي يختاره الباحث في تجميع معلوماته وبياناته العلمية في دراسة الموضوع وهذا المنهج يربط بين الحاضر والماضي والمستقبل و يعتمد على أدلة وأدوات و مصادر يمكن استعمالها بعد التأكد منها .

– إن المنهج التاريخي يقوم على دراسة الحوادث والوقائع الماضية وتحليل المشكلات الإنسانية ومحاولة فهمها لفهم الحاضر على ضوء أحداث الماضي للتنبؤ بالمستقبل[2]

– وهو يهدف إلى جمع الحقائق العلمية عن طريق دراسة الوثائق والسجلات والمسجلات لأغراض التمحيص والتدقيق والاستنتاج وهو يستخدم في جميع المجالات الأكاديمية خاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية[3]

2/ خطوات المنهج التاريخي: وتتمثل فيما يلي:

أ **/تحديد المشكلة:** يتم تحديد المشكلة بالطريقة نفسها التي سبق الإشارة إليها في محاضرة سابقة مع شرط توافر المصادر والوثائق المتعلقة بالمشكلة قبل الخوض في عملية البحث لأن البحوث التاريخية تعتمد في المقام الأول على البيانات والمعلومات من المصادر المختلفة.

---

[1] فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار السواقي العلمية، الأردن، 2018، ص 105.
[2] مروان عبد المجيد ابراهيم،المرجع السابق، ص 146.
3 كامل محمد المغربي. المرجع السابق. ص87

لابد للباحث في المنهج التاريخي أن يلم بالمشكلة من خلال القراءات حول المشكلة وصياغتها بعبارات بسيطة وواضحة ومحكمة ومعرفة الدراسات السابقة المتعلقة بها

ب /تحديد مصادر المعلومات : يمكن حصرها في:

- السجلات والوثائق بمختلف أنواعها: الدساتير، القوانين، سجلات المحاكم، قوائم الضرائب ، الإحصاءات المختلفة، الصحف والكتب القديمة، والمنشورات بأنواعها، الصور والأفلام والخرائط ، الأساطير والحكايات الشعبية، السير الذاتية، اليوميات والرسائل والوصايا، العقود بأنواعها....

- الآثار والشواهد التاريخية: تتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة مثل: بقايا المدن، المدرجات والمدافن والمخطوطات

- الدراسات التاريخية القيمة: وتشمل الكتب، الدراسات التاريخية بأنواعها .

جـ/نقد المعلومات: على الباحث أن لا يسلم بصدق المعلومات التي يأخذها من المصادر التاريخية بل عليه أن يفحصها ويمحصها ليتأكد من دقتها وصدق محتواها خصوصا وأنها عرضة بمرور الزمن للتعديل المقصود وغير المقصود، ويتم ذلك بنقدها ودراستها على مستويين هما :

- **النقد الخارجي:** ويرتبط هذا الأخير بمدى صدق وأصالة مصدر المعلومات، ويركز على تحقيق شخصية المؤلف والكاتب وزمن الوثيقة ومكان صدورها، وحتى يكتشف الباحث ما بالوثيقة من تعديل أو تزوير فإنه يبدأ بفحص دقيق لمحتواها وبالزيادة أو النقصان / أين تم التعديل أو التغيير و لماذا ؟ /هل كتبت الوثيقة بلغة العصر المنسوبة إليه؟ .

- **النقد الداخلي:** ويتم ذلك بالتأكد من مدى صحة محتوى المادة التي تحويها الوثيقة أو المصدر ويتحقق هذا بالإجابة على مجموعة من الأسئلة نذكر منها:

- هل هناك أي تناقض في محتوى الوثيقة ؟
- هل قدم المؤلف الحقيقة كاملة أم حاول تشويهها وتحريفها؟
- لماذا قام المؤلف بكتابة الوثيقة ؟
- هل توجد وثائق أخرى تعود للعصر نفسه وتتفق مع الوثيقة في محتواها؟
- هل كتبت الوثيقة بناء على ملاحظة مباشرة أم غير مباشرة؟

د /صياغة الفرضيات: يجب أن تصاغ فرضيات البحث بطريقة جيدة حتى يسير البحث وفق خطوات منهجية منظمة ويستطيع الباحث من خلال عملية النقد للمادة التاريخية أن يعدل في فرضياته.

هـ /تحليل النتائج وتفسيرها وكتابة تقرير البحث: إن تحليل النتائج يعني تصنيف مكونات الظاهرة إلى عناصرها الجزئية أما التفسير فهو تعليل أو تبرير كيفية وجود هذه العناصر و تفيد الخطوة الخاصة بتحليل النتائج وتفسيرها في إمكانية وضع النتائج النهائية للدراسة بطريقة ذات معنى يتضح منها التسلسل الزمني للأحداث أو المواقع الجغرافية لها

وفي الأخير يعرض الباحث لجميع مراحل عمله بكتابة التقرير النهائي للبحث بشكل منظم ووفق القواعد المنهجية المعمول بها وبأسلوب و لغة علميين[1]

ثالثا: المنهج التجريبي

1/تعريفه:

يعرفه "بيفردج "بأنه " العمل الذي يتضمن جعل الحادثة تحدث تحت ظروف وشروط معروفة حيث تكون أكبر قدر ممكن من المؤثرات وحيث تكون ملاحظة دقيقة بقدر الإمكان قد تحققت "

يعرفه "وركمايستر": " تغيير متعمد ومقبول للشروط المحددة لحادثة ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحادثة ذاتها وتفسيرها "

أما "جود" فيعرفه بأنه:" الكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات وهي بذلك تكشف عن هدفين أساسيين من الأهداف التي يسعى إليها البحث التجريبي وهما: شطب جميع العوامل ذات التأثير في الموقف التجريبي والكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات"

يشير " ألمير" في بحثه عن البحث التجريبي بأنه يتضمن أكثر من مجرد البحث عن حقائق جديدة أو حقائق معترف بها في تجمعات وتراكيب جديدة، إنه التطبيق المحدد لمبادئ البحث في مواقف مضبوطة بقدر اختيار الفروض المتعلقة بالعوامل المعنية. فالبحث التجريبي ليس مجرد محاولة أن ترى كيف أن شيئا ما يعمل عمله ويحدث أثره كما إنه ليس مجرد أن نرى ماذا ستكون الاستجابة لافتراض أو اقتراح معين بل هو فهم لردود الفعل الناتجة والتنوع والتغير في ردود الفعل هذه عندما

[1] رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار دجلة، عمان، الأردن، 2008، ص ص 83- 93.

يتغير عامل في الظروف المحيطة. وسوف لن تكون هناك أية تجربة بالمعنى الصحيح إذا لم تكن هناك ضوابط كافية وفهم كافي ومحدد لكل الظروف المحيطة بالموقف التجريبي[1]

كما عُرّف على أنه:أسلوب يتعلق بإجراء تجارب لمعرفة العلاقة بين عاملين أحدهما تجريبي مستقل وآخر عامل تابع.

إذن: المنهج التجريبي يختلف عن المناهج الأخرى فإلى جانب تعريف وتحديد المشكلة وصياغة الفروض فهو يخضع الحادثة أو الموقف للتجربة كإطار أساسي للوصول إلى نتائج دقيقة حول الظاهرة محل الدراسة والتحقق من صدق الفرضيات من عدمه :

أ **/تصميم التجربة** : التجربة بمعناها الواسع هي اختبار فرض يبحث عن ارتباط عاملين في علاقة سببية و ذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت فيها كل العوامل ما عدا العامل المهتم بدراسته وهو السبب الفرضي أو الأثر الفرضي[2]

أوهي مجموعة الإجراءات المنظمة والمقصودة التي سيتدخل من خلالها الباحث في إعادة تشكيل واقع الحدث أو الظاهرة وبالتالي الوصول إلى نتائج تثبت الفروض أو تنفيها

يعتمد تصميم التجربة على درجة من المهارة والكفاءة العاليتين لأنه يجب:

– حصر جميع العوامل والمتغيرات المتعلقة بالظاهرة على رأسها العامل المستقل المراد معرفة تأثيره في الظاهرة كما يجب استبعاد و ضبط كل العوامل الأخرى الخارجية و تحييدها و منع تأثيرها على العامل التابع.

[1] مروان عبد المجيد إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 138-139.
[2] مروان عبد المجيد إبراهيم، المرجع السابق، ص138.

– تحديد مكان وزمان إجراء التجربة وتجهيز وسائل قياس النتائج واختبار صدقها.

– تكرار التجربة ما أمكن ذلك للتأكد من صحة النتائج.

ب /إجراء التجربة وتنفيذها: في حالة تطبيق المنهج التجريبي لابد من تحديد نوعين من المتغيرات بشكل جيد وهما: **المتغير المستقل (العامل التجريبي):** وهو العامل المراد معرفة تأثيره في الظاهرة، **المتغير التابع:** وهو نتاج تأثير العامل المستقل في الظاهرة [1]

أي هو مجموع المتغيرات الناتجة من العمليات التي تعكس الأداء أو السلوك، وعلى ذلك فإن المثير هو المتغير المستق، بينما الاستجابة تمثل المتغير التابع والذي يلاحظه الباحث من خلال معالجته للظروف المحيطة بالتجربة.

ج /أنواع البحوث التجريبية (التجارب)

أولا: التجربة المخبرية(البحث المعملي): وفيه يتم إجراء التجربة في المخبر أو المعمل بحيث يستطيع الباحث التحكم في عوامل البحث والتي تعتبر أهم خطوة على الطريق الصحيح، كما أن توفير الجو المثالي من شأنه أن يعزل العوامل المشوشة للتجربة ويتيح للباحث فرصة التحكم في المتغيرات المختلفة. ومن شروط نجاح التجارب المعملية الإعداد والتجهيز الجيد.

ثانيا: التجارب على المواقف والأشخاص: رغم أن العلوم الاجتماعية والإنسانية أصبحت تستخدم المنهج التجريبي إلا أنه يجب الحذر من سوء الافتراض والاستخدام لسببين هما

[1] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص52.

- أن يكون في الموقف التجريبي إهدار للكرامة والعزة الإنسانية) مثال الإدمان على الكحول والمخدرات.
- قد تتعرض صحة الفرد أو حياته للخطر(لذا تجرى التجارب في غالب الأحيان على الحيوانات) لهذا تكون طرق دراسة الجماعات الإنسانية أنجح الأساليب لهذا الغرض و هناك ثلاث طرق **هي** :

✓ **طريقة المجموعة الواحدة:** تخص هذه الطريقة مجموعة واحدة من الناس ويقوم الباحث بإضافة عامل واحد أو ينقص عاملا منها، ثم يقارن التغير في المجموعة بعد الإضافة (أو النقص) مع المجموعة التي بقيت على حالها الأصلي ويعزى سبب التغير إن وجد إلى العامل الذي أضيف أو حذف.

- **طريقة المجموعة المتوازية أو المتكافئة:** تتعامل هذه الطريقة مع مجموعتين متشابهتين ومتوازنتين في نفس الوقت ثم يقوم الباحث بإدخال العامل المتغير على إحدى المجموعتين دون الأخرى والتي تسمى بالمجموعة الضابطة ثم تقارن المجموعتين لمعرفة أي تغيير يكون قد حدث نتيجة إدخال العامل الجديد.

- **الطريقة المتناوبة:** وتتلافى هذه أخطاء الطريقتين السابقتين وتتلخص هذه الطريقة بتكوين عدد من المجموعات المتشابهة و المتكافئة وجعلها جميعا مجموعات تجريبية وذلك بإدخال العامل الجديد على كل منها بالتتابع وملاحظة النتائج .

د /معوقات استخدام المنهج التجريبي:

هناك مجموعة من الصعوبات التي تلازم البحوث التجريبية وعلى الباحث تجنبها أو تخفيف حدتها نذكر منها ما يلي:

- صعوبة اختيار الفرض المناسب للمشكلة.
- السرعة في تقبل النتائج من تجربة واحدة ووضع الثقة فيها.
- عدم توفر الأجهزة الملائمة و الدقيقة.
- صعوبة تحديد جميع المتغيرات التي تؤثر على نتائج التجربة.
- قد تتغير ظروف التجربة بدون إرادة الباحث مما يبطل النتائج المحصل عليها ويظهر هذا جليا عندما يكون البحث في فترة زمنية طويلة.
- بطلان جدوى التعميمات على الإنسان في بعض الأحيان إدا تعلقت التجارب بالحيوانات.
- الابتعاد عن الموضوعية في بعض الأحيان والتحيز سواء في الباحث نفسه أوفي مجموعة البحث وذلك لأنهم يشعرون بأهمية دورهم في التجربة وبالتالي يتصرفون بجهد لإنجاحها.
- إن قلة عدد أفراد التجربة أو عدم تمثيلهم للمجتمع يؤدي إلى نتائج غير صحيحة[1]

[1] كامل محمد المغربي، المرجع السابق، ص87.

خاتمة

حاولنا من خلال هذه المواضيع المنتقاة أن نصل بالطالب في سنته الأولى من تكوينه الجامعي أن يتعرف على أهم النقاط المنهجية كمدخل عام للمنهجية،هذه الأخيرة التي لا غنى عنها في جميع السنوات القادمة ليتدرج بعدها ويتخصص أكثر في المعلومات الخاصة بالبحث العلمي وجميع مراحله حتى يتمكن من انجاز البحوث المتعلقة بنهاية التعليم الجامعي في كل مراحله من الليسانس إلى الماستر إلى الدكتوراه. وتعريفه تدريجيا على مجمل الاجراءات المنهجية العملية والنظرية المتعلقة بالبحث العلمي.

قائمة المراجع:

1) محمد إبراهيم قطاوي، طرق تدريس الدراسات الإجتماعية، الطبعة الأولى، دار الفكر، الأردن، 2007.

2) معتز سيد عبد الله وآخرون، آليات الإبداع ومعوقاته في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة ، 2006.

3) عبد الله شلبي، علم الاجتماع الاتجاهات النظرية وأساليب البحث ، دار شمس ، القاهرة، 2008.

4) محمد محمد امزيان، منهج البحث بين الوضعية واللاّمعيارية، الطبعة الثانية، الدار العامية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1992.

5) فرج محمد صوان، البحث العلمي(المفاهيم، الأفكار، الطرائق والعمليات)، الطبعة الأولى، ابن نادين، الجزائر، 2017.

6) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001.

7) عبد الحفيظ سعيد مقدم، مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية، الطبعة الأولى، دار النشر الدولي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015.

8) بناصر البعزاتي، خصوبة المفاهيم في بناء المعرفة دراسات إبستمولوجية، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية،2007.

9) السيد علي شتا، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، المكتبة المصرية، الاسكندرية،2003.

10) عدنان عوض، مناهج البحث العلمي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، مصر، 2008.

11) موريس انجرس،منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية(تدريبات عملية)، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون،طبعة ثانية،دار القصبة، الجزائر.

12) جودت عزت عطوي،أساليب البحث العلمي، طبعة أولى، دار الثقافة،الأردن،2004.

13) فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار السواقي العلمية، الأردن، 2018.

14) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، أساليب البحث العلمي(الأسس النظرية والتطبيق العلمي)، الطبعة الأولى، دار صفاء، الأردن، 2004.

15) فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، الطبعة الأولى،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2002.

16) بركات حمزة حسن، مناهج البحث في علم النفس، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 2008.

17) محمد ماجد الخياط، أساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار الراية، الأردن،2011.

18) ذوقان عبيدات وأخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، مصر، 1984.

19) مصطفى نمر دعمس،منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيدة ،الأردن، 2008.

20) مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، طبعة أولى، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000.

21) محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، الطبعة الأولى، المكتبة الأكاديمية، مصر، 1992.

22) فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية(130 سؤالا وجوابا)، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، بدون تاريخ.

23) كامل محمد مغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الأردن، 2007.

24) ريمون كيفي، لون فان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تعريب يوسف الجباعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية،بيروت، 1997.

25) فوزية غرايبية وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الطبعة الثالثة، دار وائل، الاردن، 2002.

25) رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية،الطبعة الأولى، دار هومه، الجزائر،2002.

26) عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، مصر،1999.

27) مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل العلمية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرواق، الأردن، 2000.

28) فارس رشيد البياتي، الحاوي في مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار السواقي العلمية، الأردن، 2018.

29) رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار دجلة، عمان، الأردن، 2008.

30) رابح كعباش،الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مخبرعلم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، 2007.

31) علي غربي، علم اجتماع والثنائيات النظرية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007.

32) ياس خضير البياتي،النظرية الاجتماعية(جذورها التاريخية وروادها)،الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002

33) قيس مرزوق الورياشي، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات ندوة حل موضوع البحث المنهجي في العلوم الجتماعية وسؤال البراديغم، الجلسة الأولى،مركز المغربي للبحوث والدراسات الاقليمية.على صفحة الفيس بوك، شوهد في 22 أفريل 2021 .